الرسالة الحاتمية
في موافقة شعر المتنبي كلام أرسطو في الحكمة

تأليف

أبي علي: محمد بن الحسن بن المظفر
البغدادي الحاتمي
المتوفى سنة ٣٨٨ هـ

الدكتــــور
يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
أستاذ الأدب والنقد المساعد
في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
جامعة الأزهر

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد شغل المتنبي الناس في حياته وبعد مماته بموهبته الفذة وعبقريته النادرة وإبداعه الشعري الفريد، فهو بحق شاعر العربية الأول، ولابد لموهبة كهذه من أحقاد تحيط بها وتعرقل طريقها لمحاولة النيل منها ومن جوانب إبداعها المشرقة.

وانقسم الناس بشأن إبداع المتنبي فرقاً متعددة، فرقة عشقت إبداعه وناصرته ودافعت عنه، وفرقة ثانية حاولت النيل منه ومن إبداعه بشتى الطرق والحيل، وفرقة أخرى توسطت بين المتنبي وخصوصه وحاولت أن تضع الأمور في نصابها الصحيح، وهذا واضح للمتتبع للدراسات الأدبية حول المتنبي وإبداعه الشعري قديماً وحديثاً.

ويعد «الحاتمي» من هذا الصنف الثاني الذي ناصب المتنبي العداء، وكتب في نقده ونقد شعره رسائل متعددة حاول فيها النيل منه ومن إبداعه، ولابد لدارس نقده أن يعلم هذا جيداً قبل النظر في نقد الحاتمي لشعر المتنبي؛ ليعلم من أين يصدر هذا النقد؟! لكي لا نسلم له بكل ما قال على أقل تقدير.

كتب «الحاتمي» رسالته الأولى في المناظرة التي جرت بينه وبين «المتنبي» في مدينة بغداد عندما زادها المتنبي وترفع عن مدح الوزير المهلبي، فانبرى الحاتمي (وكان من أتباع الوزير) للنيل من المتنبي، وقال إنه ناظر المتنبي وكشف غروره وعيوب شعره، وأظهر الحاتميُّ المتنبيَّ في تلك المناظرة مقراً بالمعايب التي أظهرها

الحاتمي له، بل إنه حاول الدفاع عن نفسه بعلل واهية أضافت إلى رصيد الحاتمي وصبت في صالحه.

والرسالة الثانية «الرسالة المُوْضِحَةُ » فصلت القول في تلك المناظرة، ووضحت شتى جوانبها، وعمقت تلك الأحكام التى ذهب إليها الحاتمي بكثير من الأدلة والبراهين.

أما الرسالة الثالثة، وهي التي بين أيدينا الآن، فقد حاولت النيل من شعر الحكمة في ديوان المتنبي، فذهب الحاتمي إلى أن هذا الشعر مسروق من حكمة أرسطو، وزعم أنَّ في هذا دلالة على أن المتنبي أغرق في درس العلوم، وفي قوله حيلة لسلب المتنبي أبرز جوانب إبداعه.

وقد شُغِلْتُ بالرسالة الحاتمية من زمن بعيد، وحاولت الحصول على نسخة مطبوعة منها فعز على هذا الأمر، فقمت بتصوير بعض مخطوطاتها وأفدت منها فيما كنت بصدده من دراسات، ثم علمت أن الطبعة القديمة كانت دون تحقيق علمي جيد، فاستعنت الله سبحانه وتعالى على القيام بتحقيق تلك الرسالة الفريدة ودراستها، فجمعت ما تيسر جمعه من مخطوطاتها، ولمَّا لم يكن من بينها نسخة المؤلِّف، ولم تُقرأ إحداها على المؤلِّف، أو على عالم معروف؛ لذا اخترت من بينها أفضل نص فوضعته في متن الرسالة مع الإشارة إلى النصوص المغايرة في الهامش، ثم قمت بتوثيق تلك النصوص من مصادرها، ولمَّا لم أجد ترتيباً موحَّداً لتلك النصوص في مخطوطات الرسالة، أعدت(أيضاً) ترتيب تلك النصوص في الرسالة بترتيب قصائد ديوان الشاعر؛ لتسهل مراجعتها وإعادة النظر فيها لمن

أراد، أسأل رب العزة سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

القسم الأول
مقدمة التحقيق

(أ) التعريف بالمؤلف:

هو أبو علي: محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي،(١) من أهل بغداد، نسبته إلى جدٍّ له اسمه «حاتم»، روى عن: أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد وغيره أخباراً أملاها في مجالس الأدب.

جمع الحاتمي بين النقد والإبداع الأدبي والشعري، و «شهد له مؤرخو الأدب بوفرة الإطلاع وغزارة العلم، ونقل عن كتبه عدد من النقاد والمصنفين، نذكر منهم ابن رشيق (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ) في «العمدة»، وابن سنان الخفاجي (المتوفى سنة ٤٦٦هـ) في «سر الفصاحة»، وأسامة بن منقذ (المتوفى سنة ٥٨٤ هـ) في «البديع في نقد الشعر»، وابن أبى الإصبع (المتوفى سنة ٦٥٤ هـ) في «بديع القرآن» و«تحرير التحبير». (٢)

---

(١) انظر في ترجمته: معجم الأدباء: ٥ / ٢٥٠٥-٢٥١٨، والوافي بالوفيات: ٢/ ٢٥٤، وبغية الوعاة: ١/ ٨٧-٨٩، وشذرات الذهب: ٣/ ١٢٩، وإنباه الرواة:٣/ ١٠٣-١٠٤، تاريخ بغداد:٢/ ٢١٤، ويتيمة الدهر: ٣/ ١٠٣-١٠٦، والأنساب: ٤/ ٨-٩، والإمتاع والمؤانسة:١/ ١٣٥، والمنتظم:٧/ ٢٠٥، والمحمدون: ٢٣٠، واللباب: ٢٦٥، ووفيات الأعيان: ٤/ ٣٦٢- ٣٦٧، والمختصر في أخبار البشر: ٢/ ١٣٤، والعبر: ٣/ ٤٠-٤١، وروضات الجنات:٦١٦-٦١٧، ومرآة الجنان:٢/ ٤٣٧-٤٤١، وسير أعلام النبلاء:١٦/ ٤٩٩، والأعلام: ٦/ ٨٢، ومعجم المؤلفين: ٩/ ٢٢٢، وبروكلمان:١/ ٥٨٠ (طبع الهيئة)

(٢) مقدمة تحقيق الرسالة الموضحة: هـ.

ولما قدم «المتنبي» بغداد ولم يمدح «الوزير المهلبي» كان الحاتمي ممن سلطهم المهلبي على هجاء المتنبي، فبالغ الحاتمي في انتقاد المتنبي بما عرف عنه من إسراف في العجب بنفسه وزعمه الحذق والتفرد والذكاء، و «قد اصطدم كبرياء الحاتمي بكبرياء المتنبي، وكانا متعاصرين، يضمر كلاهما لصاحبه أقتم ألوان البغضاء، والشاعر والناقد حين يختصمان يصلان إلى أبشع صور التحامل والعدوان، ولا سيما إذا اصطبغت الخصومة بصبغة سياسية ظاهرها التعصب للأدب، وباطنها التحزب الشنيع». (١)

ولما احتدم الخلاف إلى هذا الحد كتب الحاتمي رسائله في انتقاد المتنبي وشعره، وكانت «الرسالة الحاتمية في موافقة شعر المتنبي كلام أرسطو في الحكمة»، صورة مبكرة للأدب المقارن في أدبنا العربى؛ لأنها عقدت مقارنة بين أدبنا العربي وغيره من الآداب، كما أشار الأصفهاني إلى نص آخر في هذا المجال يعد أقدم نص من نصوص الأدب المقارن في العالم، وذلك في قوله: «لما دفن علي بن ثابت صديق أبى العتاهية، وقف على قبره يبكى طويلاً أحر بكاء، ويردد هذه الأبيات:

ألاَ من لى بأُنْسِكَ يا أُخَيَّا	ومن لى أن أَبُثَّكَ ما لديَّا
طَوَتْكَ خُطُوبُ دهرك بعد نَشْرٍ	كذاك خُطوبه نَشْراً وطيَّا
فلو نَشَرَتْ قُواكَ لِيَ المنايا	شكوتُ إليك ما صنعتْ إليَّا
بكيتُك يا عليُّ بدمع عَيْنِي	فما أغنى البكاءُ عليك شَيَّا
وكانت في حياتك لى عظاتٌ	وأنت اليومَ أوعظ منك حيَّا

(١) النثر الفنى في القرن الرابع: ١٣٩.

هذه المعاني أخذها كلّها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الإسكندر، وقد أخرج الإسكندر ليُدفن، قال بعضهم: «كان الملك أمس أهيبَ منه اليوم، وهو اليوم أوعظُ منه أمس».

وقال آخر: «سكنت حركةُ الملك في لذّاته وقد حرّكنا اليوم في سكونه جزعاً لفقده، وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الأشعار». [1]

ويعد هذا النص، ومعه «الرسالة الحاتمية في موافقة شعر المتنبى كلام أرسطو في الحكمة» من أقدم نصوص الأدب المقارن في العالم.

(ب) آثاره:

١ – البراعة:

٢ – الحالي والعاطل:

٣ – حلية المحاضرة في صناعة الشعر:

٤ – الرسالة الحاتمية: (الأولى والثانية) وسنفردهما بحديث خاص.

٥ – رسالة في واقعة الأدهم:

٦ – الرسالة الموضحة – جبهة الأدب:

٧ – سر الصناعة:

٨ – الشراب:

٩ – عيون الكاتب:

---

(١) الأغاني: ٤/ ٤٣–٤٤ «دار الكتب».

١٠ - كتاب في اللغة:

١١ - المجاز:

١٢ - مختصر العربية:

١٣ - المعيار:

١٤ - المغسل:

١٥ - منتزع الأخبار ومصنوع الأشعار:

١٦ - الموازنة:

١٧ - الهلباجة - تقريع الهلباجة في معرفة الشعر والشعراء:

(ج) التعريف بالرسالة الحاتمية:

للحاتمي ثلاث رسائل في نقد شعر المتنبي:

الأولى: «الرسالة الحاتمية في المناظرة التى جرت بين المتنبي والحاتمي».(١)

والثانية: «الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبى الطيب المتنبي وساقط شعره، وهى مطبوعة».(٢)

---

(١) ورد نص هذه المناظرة في: الإبانة عن سرقات المتنبي:٢٧١-٢٩٠، ومعجم الأدباء: ٦/ ٢٥٠٥-٢٥١٨، ووفيات الأعيان: ٤/ ٣٦٢-٣٦٧، رقم: ٦٤٩، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي: ١٢٨-١٤٣.

(٢) تحقيق الدكتور: محمد يوسف نجم، الجامعة الأمير كية ببروت، دار صادر، بيروت ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

والثالثة: «الرسالة الحاتمية فى موافقة المتنبي كلام أرسطو فى الحكمة»، وهى موضوع هذا التحقيق، وقد عثرت على عدة مخطوطات لهذه الرسالة، هي:

١ - مخطوطة فى مكتبة أحمد الثالث فى تركيا، برقم: ٢٥٧٨، فى: ٢٣ورقة حجم كبير،مكتوبة سنة ٧٥٧هـ ومنها مصورة فى معهد المخطوطات العربية، انظر فهرس المخطوطات المصورة(قسم الأدب):١/ ٤٧١رقم:٣٨٨.

٢ - مخطوطة معهد دمياط، برقم:٢٣مواعظ فى: ٢٣ورقة، مكتوبة بقلم نسخي من خطوط القرن السابع الهجري تقديراً، وعليها تملكات بتاريخ سنة٩٨٣هـ ٩٩٣هـ وبها أثر أرضة شديد، ومنها مصورة فى معهد المخطوطات العربية، انظر فهرس المخطوطات المصورة(قسم الأدب): ٤/ ٢٧ رقم: ١٧٣٦، ومنها مصورتان أيضاً فى دار الكتب المصرية، برقم: ٥١٦٨ أدب فى: ٤٧ لوحة، ميكروفيلم: ٣٢٠٤١، ورقم: ٧١٩٦ أدب في ٤٧ لوحة، ميكروفيلم: ٥٣٣٣٦.

٣- مخطوطة دار الكتب الوطنية بيروت، برقم: ٢٤٢، في: ٢٠ ورقة قياسها ١٤×٢٢ سم، مكتوبة بقلم نسخي حسن، من خطوط القرن التاسع الهجري تقديراً، وبها آثار رطوبة، مكتوب على غلافها: «الرسالة المعروفة بالحاتمية فيها وافق المتنبى في شعره كلام أرسطو في الحكمة»، وآخرها: «رحمة الله على كاتبها ومصنفها، قدمها لدار الكتب الكبرى في بيروت يوسف إبراهيم صادر ١٩٢١م». ومنها مصورة في معهد المخطوطات العربية، انظر: فهرس المخطوطات المصورة (قسم الأدب): ٤/ ٢٨ رقم ١٧٣٧.

٤ - مخطوطة مكتبة الأوقاف، الموصل، برقم: ٨/ ٨ وتقع في ١٨ ورقة، ومسطرتها: ٢٤ سطراً، وقياسها: ٥, ١٧×٥, ٢٨سم، مكتوبة بقلم نسخي حسن

سنة ١٢١٨هـ، وبأولها وقف مدرسة الحسينية مؤرخ ١٢٣٦هـ، وصفحاتها مجدولة، وهي ضمن مجموعة (الكتاب الأول) من الورقة: ١ إلى الورقة: ١٨، ويليها قصائد مختلفة، منها: تخميس البردة، وتخميس الدريدية، وتسميط مقصورة الخفاجي، مكتوب على غلافها: «هذه رسالة أبي علي الحاتمي البغدادي»، وإشارات بخطوط مختلفة إلى القصائد الأخرى، ومكتوب في آخرها: «تمت وكملت بحول الله وقوته وفضله ولطائفه سنة ١٢١٨هـ». ومنها مصورة في معهد المخطوطات العربية، انظر فهرس المخطوطات المصورة: ٤/ ٢٨، رقم: ١٧٣٩.

(د) بين أرسطو والمتنبي:

نشأ المتنبي في القرن الرابع الهجري عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة، وهو عصر نقل فيه العرب كثيراً من فلسفة الإغريق واليونان وتأثروا بها في جميع شئون حياتهم، وقد لاقت هذه الفلسفة رواجاً واسعاً في عصر المتنبي، مما دفع الحاتمي إلى القول بتأثر المتنبي بحكمة أرسطو: «ونقرر هنا مبدئيًا أنا لا نرى ضيراً مطلقاً في انتفاع المتنبي بأرسطو أو غيره من الفلاسفة، لأن الفلسفة وهي صورة من صور التفكير العقلي لم يقصد بها أصحابها أن تكون بنجوة عن حياة المفكرين، وإنما انتهوا منها وأسلموها لجيلهم وللأجيال من بعدهم... وما انتفاع المتنبي أو غيره بفلسفة الفلاسفة إلا إحياء لهذه التراث الإنساني، وربط لحلقات الفكر البشري حتى تسير البشرية في خطا مضطردة إلى التقدم والرقي الذي هو غاية كل كائن حي في هذه الوجود».[1]

(١) المتنبى بين ناقديه في القديم والحديث: ٢٣٥- ٢٣٦.

وقد أشار الحاتمي في مقدمة رسالته إلى أن الذي دفعه إلى تأليف هذه الرسالة منافرة خصومه في المتنبي، ولا شك أن هؤلاء الخصوم نفوا هذه الصلة بين شعر المتنبي وحكمة أرسطو، فحاول الحاتمي إثبات تلك الصلة، وتأكيد تلك العلاقة في هذه الرسالة، وإذا كنا نعرف سلفاً فساد العلاقة بين الحاتمي والمتنبي، فلابد إذن أن تكون الرسالة متحاملة على المتنبي، محاولة النيل منه وإثبات سرقته وضعف شعره، وهذا لا يلبي حاجة نفسية عند الحاتمي فحسب، وإنما يرضي الوزير المهلبي الذي كان مبغضاً للمتنبي غاية البغض، محاولاً النيل منه بشتى الوسائل، مغرياً به كل أتباعه، الذين كان من أبرزهم الحاتمي.

«كل هذه أمور تجعلنا نقرر مطمئنين أن الحاتمي خصم عنيف الخصومة، وأنه عالم يستمد أسانيده من سلطة الوزير وسلطان الأمير، وأنه ناقد تحركه السياسة لا أصول الفن وأسس النقد، ومن الصعب علينا أن نطمئن إلى حكم تصدره هذه الدوافع البعيدة عن روح العلم المجافية لحيدة النقد».[1]

بل إن كثيراً من تلك الحكم التى ذهب الحاتمي إلى أنها من أقوال أرسطو تعد من الأقوال الشائعة على ألسنة الناس والتي يصعب التحقق من نسبتها إلى أرسطو «ولولا أن الحاتمي كان مشغولاً بالاستكثار من التشابه بين شعر المتنبي والفلسفة لأرجع كثيراً من تلك الأقوال (وهو امرؤ كثير المحفوظ) إلى ما عرفه من حكمة العرب».[2]

---

(١) المرجع السابق: ٢٣٧.

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٢٤٧.

وقد استقصى بعض الدراسين كل ما وصلنا من تراث أرسطو،[1] وذهب بعد قراءته وفحصه إلى أن هذه الحكم في مجملها ليست من أقوال أرسطو، فكيف يتخذها الحاتمي مصدراً لحكم المتنبي ويجعلها أساساً تقوم عليه؟!

وخلص الباحث إلى أن تلك الحكم منها ما هو عربي صميم درج عليه شعراء الجاهلية وضمنوه أشعارهم، ووعاه التاريخ على أنه خاصية من خواص الصحراء، وما تدفع إليه من خلق وسلوك، فإن ورد في شعر المتنبي شيء من هذا اللون فأقرب المصادر إليه هو الشعر الجاهلي الذي كان أدني إلى صنعته وأقرب إلى فطرته وأكثر التصاقاً ببيئته، وأكثر تجاوباً مع نفسيته من حكمة أرسطو وفلسفة اليونان.

ومنها ما ليس فيه وجه من الشبه يستوجب الحكم على المتنبي بالأخذ والانتفاع من أرسطو. ومنها ما قد نجد فيه صلة وثيقة بين حكم المتنبي وحكم أرسطو، وهو جانب قليل «على أنا نقرر هنا أن الأشياء التي نري بينها توافقاً نلمح فيها أن كلام أرسطو (على فرض صحة هذه الحكم إليه) خرج مخرج القوانين العامة التى لا علاقة لها بموقف خاص، أما كلام المتنبي فنراه خرج مخرج الانفعالات الخاصة المرتبطة بتجربة معينة، وبذلك يختلف سياق كل منهما كما يختلف مرماه ومصدره... وهنا يتجلى الفرق بين أرسطو والمتنبي، فالأول حقًا فيلسوف لاتعنيه الأشياء ولا الذوات قدر ما تعنيه الحقائق والقوانين، والآخر حقًا شاعر لايستطيع أن يتجرد من الاعتبارات الذاتية والانفعالات السارة أو

(١) هو الدكتور: محمد عبد الرحمن شعيب، انظر: المتنبي بين ناقديه: ٢٣٨ – ٢٣٩

الأليمة أثناء تغبيره عن القوانين التى يرومها، وهو فرق مهم جدًا بين الفيلسوف والشاعر»[١].

إن الحاتمي في جميع رسائله عن المتنبي أراد النيل منه والزراية به واتهامه بالسرقة وتكرار معاني غيره من الشعراء، بل إنه في رسالته الأخيرة التى بين أيدينا ما أراد (كما زعم) «بيان فضل المتنبي وقدرته على حسن عرض القضايا الفلسفية عرضاً فنيًا جميلاً، بل غرضه إسقاط الرجل والزراية به بتصويره بالسارق الذي يغافل الأدباء ويخادعهم فيسرق آثار الفلاسفة البعيدة عن أيديهم الغريبة عن مناهجهم، وفي سبيل هذا تعسف الحاتمي في التأويل، وجار في التخريج، وجمع بين المختلفات تحت عنوان التشابه بصورة لا ترضي غير أمثال الحاتمي ممن ساروا في ركاب السياسة ناسين حيدة النقد ونزاهة العلم»[٢].

ويكفى أن يطالع القارئ شروح أبيات المتنبي التي حرصت على ذكر جانب كبير منها في هامش التحقيق، لنرى كيف أرجع الشراح معظم معاني أبيات المتنبى إلى أصولها العربية من خلال ذكر هؤلاء الشراح لأبيات الشعراء الذين سبقوا المتنبي إلى تلك المعاني، ولكن المتنبي فاق معظمهم بحسن صياغته ودقة وصفه وتمكنه من أدوات فنه، فأصبح جديراً بنسبة هذه المعاني إليه دون غيره من الفلاسفة أو الشعراء.

---

(١) المتنبى بين ناقديه: ٢٤٤.

(٢) المرجع السابق: ٢٤٥.

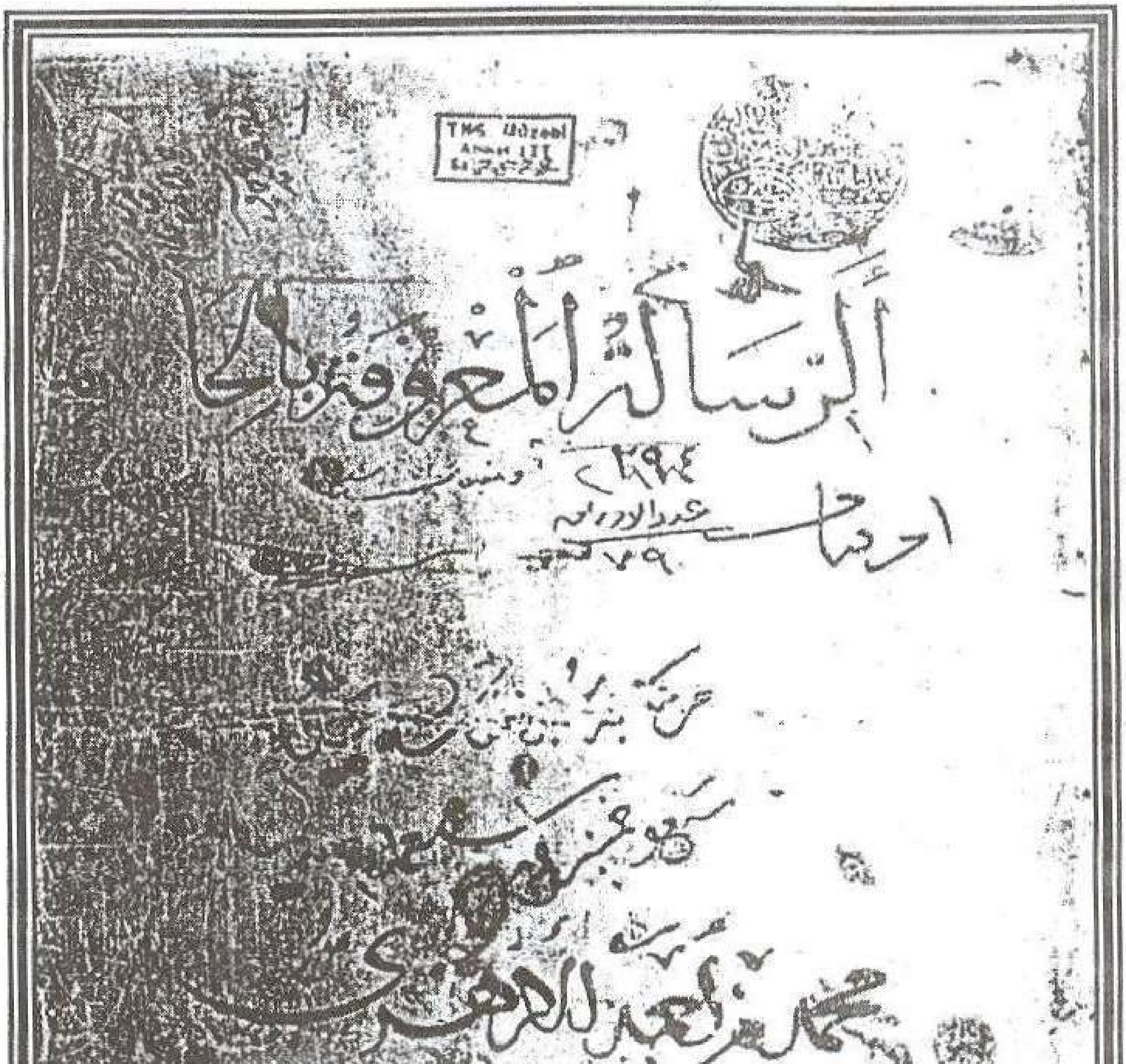

غلاف مخطوطة مكتبة أحمد الثالث في تركيا

بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فإن أحق ما أحكمت إليه نفوس
إلى النظر وانقادت إليه آراء أهل الفكر
وجلت الشبهة عنها بنظر المتعقبين وأنست
[illegible] قلوب المعتبرين العدل فإنه نتج
النعم وصفو النعم وعدول عن الهوى
الذي يعشي على [illegible] بمثل الألفاظ المنطقية
[illegible] الفلسفية التي أخذها أبو الطيب أحمد
ابن الحسين [illegible] منافرة خطوب فيه لما رأت
[illegible] عنه وصغر أقدارهم وقد [illegible]
عند ذوي العقل والتمييز أن الإنسان إنما [illegible]
سائر الحيوان بالعقل المتناول به ما [illegible]

الصفحة الأولى من مخطوطة مكتبة أحمد الثالث في تركيا

قال أبو الطيب
إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى
فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وحسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مكتبة أحمد الثالث في تركيا

غلاف مخطوطة معهد دمياط

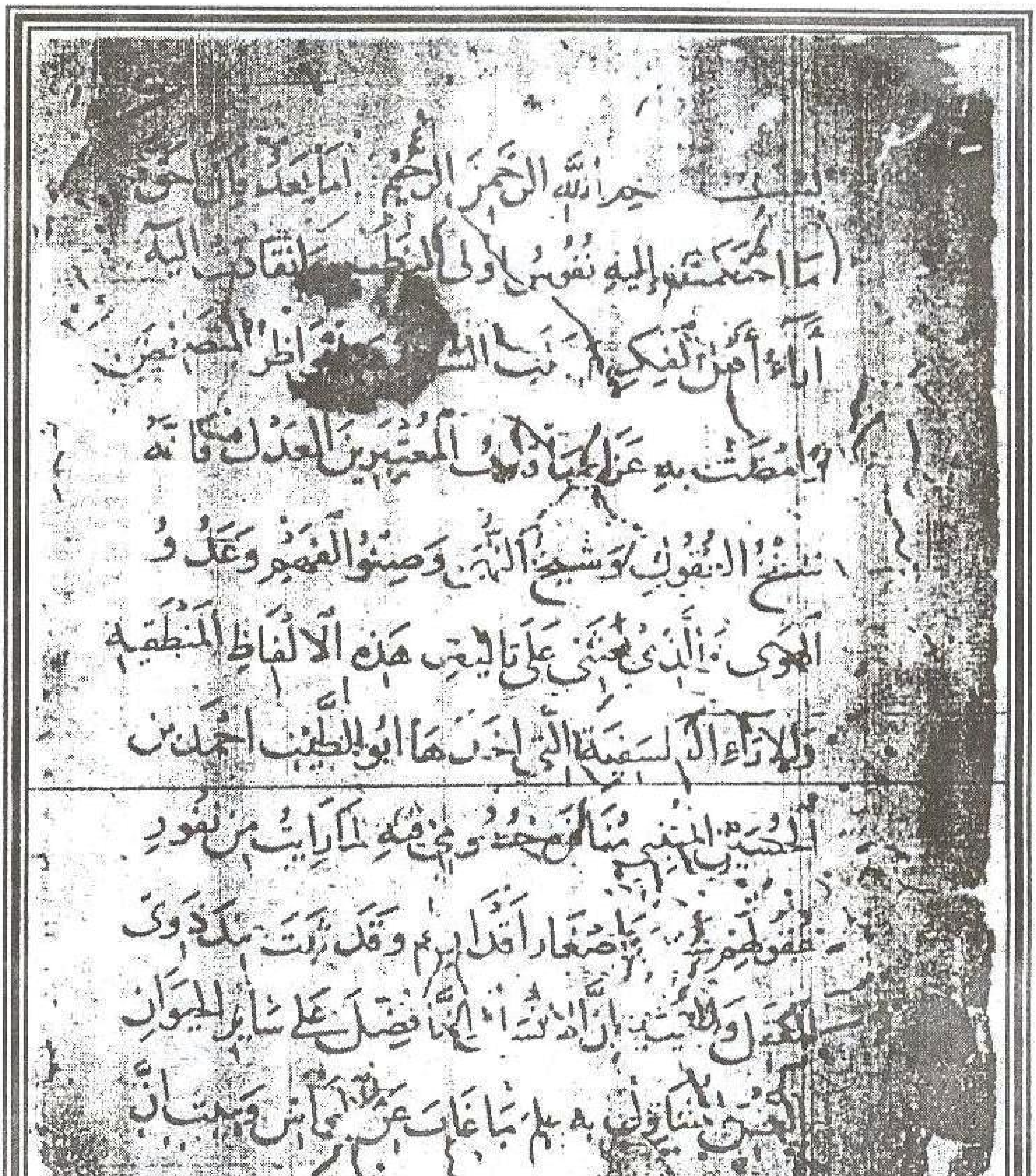
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن أحق
[illegible] إليه نفوس أولي النظر [illegible] إليه
آراء أهل الفكر [illegible] المتصفين
[illegible] المعتبرين العدل [illegible]
[illegible] المنقول وشيخ [illegible] وصنو الفهم وعدو
الهوى الذي [illegible] على [illegible] من الألفاظ المنطقية
والآراء الفلسفية التي أخذها أبو الطيب أحمد بن
الحسين المتنبي [illegible]
[illegible] أصغر أقدارهم وقد [illegible]
[illegible] إن الإنسان إنما فضل على سائر الحيوان
[illegible]

الصفحة الأولى من مخطوطة معهد دمياط

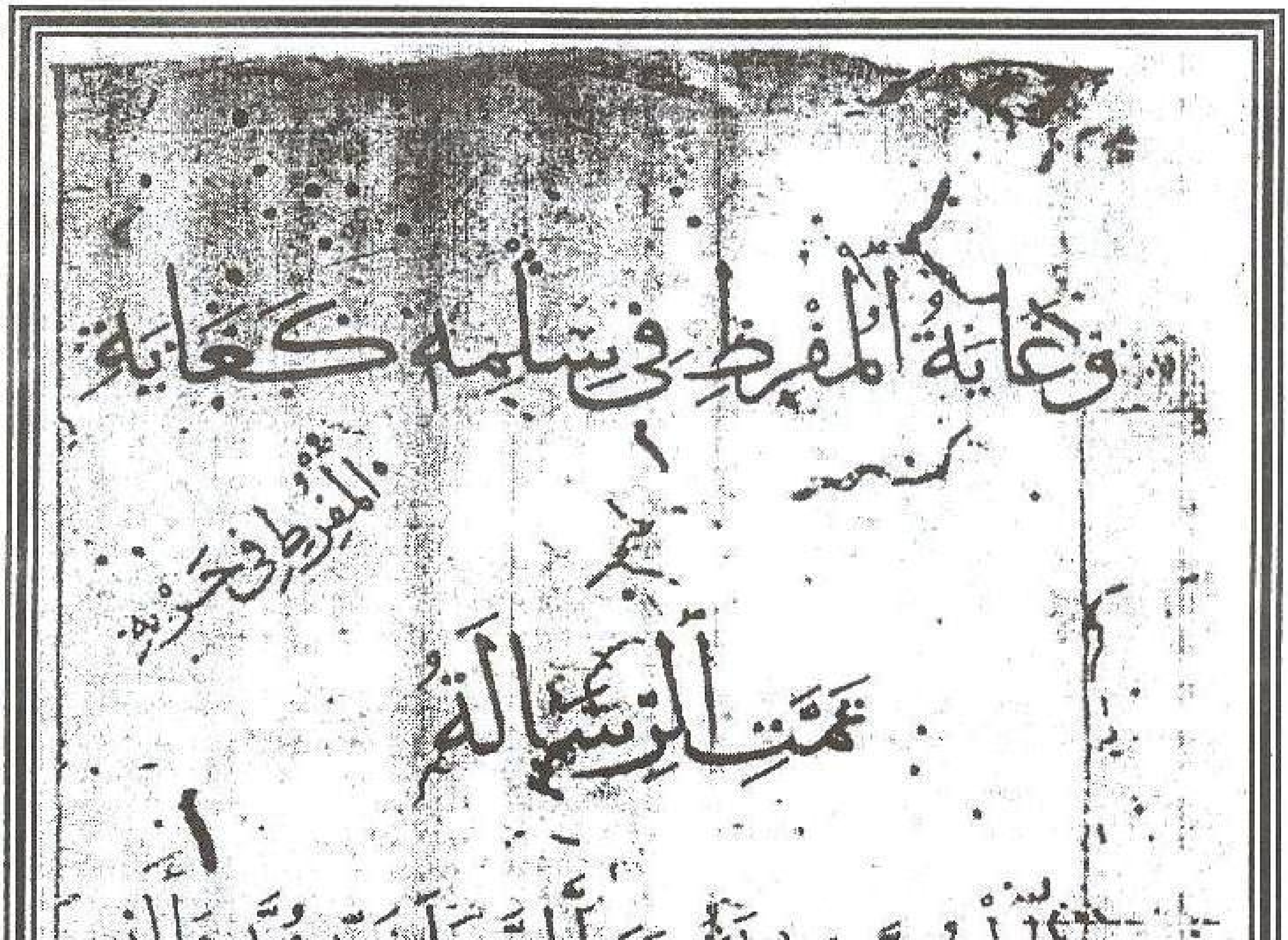
وغاية المفرط في سلمه كغاية
المفرط في حربه

تمت الرسالة

والحمد لله وحده وصلى الله على نبيه محمد وآله
وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من مخطوطة معهد دمياط

الرسالة الحاتمية

في موفقة شعر المتنبي كلام أرسطو في الحكمة

تأليف
أبي علي: محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي الحاتمي
المتوفى سنة ٣٨٨ هـ

تحقيق ودراسة
الدكتور: يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
أستاذ الأدب والنقد المساعد
في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

قال الإمام: أبوعلي محمد بن الحسن بن المُظَفَّر، الكاتب، اللغوي، المعروف بالحاتمي، رحمه الله:

أما بعد، فإنَّ أحقَّ ما احتكمت إليه نفوسُ أُولى النَّظَرِ، وانقادت إليه آراءُ أهلِ الفِكَرِ، وجلت الشُّبَهَ عنه بنظر المتصفِّحين(١)، وأَمضت به عَزَائِمَهَا قلوبُ المعتبرين: العدلُ؛ فإنَّه سِنْخُ العَقْلِ(٢)، ونَسْجُ النُّهى، وصِنو الفهم، وعديل عن الهوى(٣)، والذي بعثني على تصنيف هذه الأَلَفَاظِ المنطقيَّةِ، والآراءِ الفلسفيةِ، التي أخذها، أبو الطيب: أحمد بن الحسين المتنبي، منافرةُ خصومي فيه، لِمَا رأيتُ من نُفُورِ عقولهم عَنْهُ، وتصغيرهم لقدره.

وقد ثبت عندي وعند ذوي العقل والتميز: أَنَّ الإنسان إنما فُضِّلَ على سائر الحيوان بالعقل المُتَنَاوَلُ به عِلْمَ ما غاب عن الحواسِّ، وثبتَ أن النَّظَرَ الفكريَّ في النفس مُفْصِحٌ عَمَّا تناول علمه العقلُ، وصحَّت به خلابة للنفس؛ وهو على ضربين:

(١) ضربٌ منه منثورُ الألفاظ، مبثوث المعاني، تتصرف النفس في اجتلابه من حيث يسنح.

---

(١) في بعض الأصول: «وحلت الشبه عنها نواظر المتصفحين».

(٢) سِنْخُ العقلِ: أصله، وفي بعض الأصول: «منح العقل».

(٣) في بعض الأصول: «وعدو الهوى».

(٢) وضرب منه منظوم مُرَجَّزٌ مفهومٌ.

ووجدنا أبا الطيب: أحمد بن الحسين المتنبي، قد أتى في شعره بأغراضٍ فلسفيةٍ، ومعانٍ منطقيةٍ؛ فإن كان ذلك منه عن فحصٍ ونظرٍ وبحثٍ، فقد أَغْرَقَ في دَرْسِ العُلُومِ؛ وإن يكن ذلك منه على سبيل الاتفاق، فقد زادَ على الفلاسفة، بالإيجاز والبلاغةِ والألفاظِ العَرَبِيَّةِ، وهو في الحالتين على الغاية من الفَضْلِ، وسبيلِ نهايةٍ من النُّبْلِ. وقد أردتُ من ذلك ما يُستدلُّ به على فضله في نفسه، وفضل علمه وَأَدَبِهِ، وإغراقه في طلب الحكمة، مِمَّا أتى في شعره موافقاً لقول«أرسطو» في حكمته، والله (تعالى) الموفق للصواب.

اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ وصحبه وسلم، وَحَسْبُنَا الله وكفى.

[١]

قال أرسطو: من عَلِمَ أَنَّ الكونَ والفَسادَ يتعاقَبان الأشياءَ لم يحزَنْ لورُودِ الفجائعِ؛ لعلمِهِ أنَّه من كونِها؛ فَهَانَ عليه ذلكَ، لعجزِ الكُلِّ عن دَفْعِ ذلكَ.

قال المتنبي:

إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الكَرِيمِ مُصَابَهَا ... بِخُبْثٍ ثَنَتْ فاسْتَقْبَلَتْهُ بِطِيبِ[١]

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٣/ ٢٢٣-٢٢٤، والو احدي: ٢/ ٤٧١، واليازجي: ٣٣٤، والبرقوقي: ١/ ١٨٠-١٨١، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٥، وصاحب التبيان: ١/ ٥٥.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «يتعاقبان على الأشياء... وهان ذلك عليه»، وفي بيت المتنبي: «فاستدبرته بطيب».

[٢]

قال أرسطو: ترداد حركات الفلك، يُحِيلُ الكائِنَاتِ عن حقائقها.

قال المتنبي:

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلاً تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ؛ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبا(١)

= الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

لاَ يُحْزِنِ اللهُ الأَميرَ فَإِنَّنِي سَآخُذُ من حَالاتِهِ بِنَصِيبِ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

يقول المعري: «معناه: إذا جزع الكريم عند أول المصيبة، راجع أمره في آخرها، فعاد إلى الصَّبر والرضا والتسليم».

ويقول الو احدي: «إذا استقبل الكريمُ إصابةَ الدهر إيَّاه بالجزع، راجع عقلَهُ بعد ذلك فعاد إلى الصبر وترك الجزع».

وفي التبيان: «قال الخطيب: إذا جزع الكريم في أَوَّل نزول المصيبة وراجع أمره، عاد إلى الصبر والتسليم، ومن لم يوطن نفسه على المصيبة في أَوَّل الأمر صعب عليه عند وقوعها».

ويقول البرقوقي: «المصاب: مصدر، كالإصابة، والمراد بالخُبْثِ: الجزع، وبالطِّيب: الصبر، ويقال: بات فلان خبيث النفس: أي ثقيلها كريه الحال... يقول: إذا استقبل الكريم إصابة الدهر إياه بالجزع راجع عقله بعد ذلك فاعتصم بالصبر لعلمه أن الجزع لا يفيد».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٢٢٧-٢٢٨، والو احدي: ٢/ ٤٧٢، واليازجي: ٣٣٥، والبرقوقي: ١/ ١٨٢-١٨٣، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٥، وصاحب التبيان: ١/ ٥٧.

الروايات: في بعض الأصول، قال أرسطو: «ليس ترداد الفلك إلا يحيل الأشياء على جهاتها».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

[٣]

قال أرسطو: النَّفْسُ الجوهَرِيَّةُ تأْبى مقارنةَ الذلِّ كل الإباء، وترى فناءَها في طلب العزِّ بقاءَها، والنفس الدَّنِيَّةُ على الضدِّ من ذلك.

قال المتنبي:

فَحُبُّ الجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التُّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الحَرْبَا[1]

=فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ للشَّمْسِ و الغَرْبَا

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقولون إن الرَّبع قد تغير وحال عن الحسن الذي كان له بكون الحبيب فيه، وكذا عادة الزمان، فمن صحب الدنيا علم أنَّ ما يعانيه من أحوالها زائِلٌ، فكأَنَّ ما يراه حقيقة وصدقاً، فهو محال وكذب».

وقال الواحدي: «يقول: من طالت صحبته للدنيا رأى ظاهرها وباطنها وأمامها وخلفها كالمتقلِّب على عينه لا يخفى عليه منه شيءٌ، فعرف أَنَّ صدقها كذب، وأنها غرور وأماني، ويجوز أن يكون هذا التقلُّب بأحوالنا من المضرَّة والمسرَّة والشدَّة والرخاء».

ويقول البرقوقي: «من صحب الدنيا وطال امتراسه بها تقلبت أحوالها عليه حتى يرى ما اطمأن إليه من صفائها ونعيمها قد تغير وحال عما كان عليه، كأن لم يغن بالأمس، وهذا المعنى ينظر إلى قول أبي نواس:

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنيا لبيبٌ تَكَشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ في ثياب صَدِيقِ

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٣/ ٢٣٨-٢٣٩، والواحدي: ٢/ ٤٧٧، واليازجي: ٣٣٨، والبرقوقي: ١/ ١٩٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٥، وصاحب التبيان: ١/ ٦٥.

الروايات: في بعض الأصول، قال أرسطو: «النفوس المتجوهرة تأبى مقارنة الذلة جدًّا، وترَى فناءَها في ذلك حياتَها، والنفوس الدنيئةُ بضدِّ ذلك»، وفي بيت المتنبي: «... أورده البَقا. وحب الشجاع الحرب أورده الحربا».

=الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: كلُّ أحدٍ يطلب لنفسه البقاء، فالجبان يحذر لقاء الأقران، ويستعمل الخوف إبقاء على نفسه وطلباً لنجاته، والشجاع يطرح نفسه في المهالك ويباشر القتال طلباً لاستبقاء النفس، بدفع الشرِّ والأعداء عن نفسه، وإبقاءً للذِّكرِ الجميل بعده، والقصد منهما واحد: وهو طلب الحياة، والسعي مختلف».

وقال الواحدي: «يقول: فالجبان إنَّما اتَّقى الحرب فترك القتال حبًّا لنفسه، وخوفاً على روحه، والشجاع إنما ورد الحرب دفعاً عن مهجته، ومحاماةً على نفسه؛ لأنه يخاف على نفسه العدوَّ إن قعد عن الحرب، أو لأنَّه إذا أرى من نفسه الشجاعة والغناء تُحومي واتُّقي، فكان ذلك بقاءُ نفسه، كما يقول الحصين بن الحمام المُرِّيُّ:

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ   لِنَفْسِي حَيَاةً مثلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

ومثله قول الخنساء:

نُهِينُ النُّفُوسَ وَهَوْنُ النُّفُو   سِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ أَبْقَى لَهَا

ومثل هذا ما روى عن أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ أنَّه قال لخالد بن الوليد، وقد ودَّعه لحرب أهل الردَّة: «احرِصْ على الموت توهَبْ لك الحياة»، وهذا يحتمل وجوها، أحدُها: أن الشجاع مهيبٌ لايُحام حولَهُ، والثاني: أنَّه إذا استُشْهد صار حيًّا، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩]، والثالث: أنَّ ذكره يبقى بعده، فيكون كأنَّه حيٌّ، قال أبو تمام:

سَلَفُوا يَرَوْنَ الذِّكْرَ عُقْبًا صَالِحاً   وَمَضَوا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلودا

والمعنى: أن الجبان والشجاع سواءٌ في حبِّ النفس، وإن اختلف فعلهما».

ونقل شرحَ الو احدي كلٌّ من صاحب التبيان والبرقوقي بتصرف يسير.

[٤]

قال أرسطو: أَوَاخِرُ حَرَكَاتِ الفُلْكِ كَأَوَائِلِهَا، وإِنْشَاءُ العَالَمِ كَتَلاشِيهِ في الحَقِيقَةِ لا في الحِسِّ.

قال المتنبي:

كَثِيرُ حَيَاةِ المَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِها ... يَزُولُ، وَباقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ[1]

[٥]

قال أرسطو: إِنَّ أقبح الظلم حسدُ عبدك الذي تُنعم عليه لك.

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٤٣٤، والواحدي: ٢/ ٣٢٩، واليازجي: ٢٣١، والبرقوقي: ١/ ٢٧٤-٢٧٥، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٥، وصاحب التبيان: ١/ ١٥٠.

الروايات: في بعض الأصول، قال أرسطو: «... في الحقيقة لا في الحس».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

أَعِيدُوا صَبَاحي فَهْوَ عِنْدَ الكَوَاعِبِ ... وَرُدُّوا رُقَادِي فَهْوَ لَحْظُ الحَبائِبِ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: غاية الإنسان الموت، طالت حياته أم قصرت، وعيشة الباقي إلى نفادٍ، مثل عيشة الماضي، فَلِمَ أخاف الموت وأحمل الضيم والذل؟».

ويقول الواحدي: «هذا حثٌّ على الشجاعة، ونهيٌ عن الجبن، أي إذا كانت الحياة لا تبقى وإن كانت طويلةً فأي معنًى للجبن».

وقال صاحب التبيان: «يقول: إذا كانت الحياة لا تبقى وإن كانت طويلة، فأَيُّ معنى للجبن، لأن كلَّ دائم إلى فناء، وهذا من كلام الحكماء».

وقال البرقوقي: «يقول: إن طول العمر وقصره سيان؛ لأن نهاية كل منهما الزوال، وما بقي من العيش لاحق بما ذهب فهو في حكمه، وإذن لا وجه للحرص على الحياة. وقال ابن الرومي:

رَأَيتُ طويلَ العُمْرِ مِثْلَ قصيرِهِ ... إذا كان مُفضَاهُ إلى غايَةٍ تُرَى

قال المتنبي:

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا ... لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ(١)

[٦]

قال أرسطو: كرهُ ما لابدَّ من كونه عجزٌ في صحة العقل.

قال المتنبي:

نَحْنُ بَنُو المَوْتَى، فَمَا بَالُنَا ... نَعَافُ مَا لابُدَّ مِنْ شُرْبِهِ ؟!(٢)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤ / ١١٠-١١١، والواحدي: ٣/ ٦٦٥، واليازجي: ٥٠٦، والبرقوقي: ١/ ٣٠٩، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٩، وصاحب التبيان: ١/ ١٨٥.

الروايات: في بعض الأصول، قال أرسطو: «إن أقبح الظلم حسدك لعبدك الذي تنعم عليه».

أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوقَ وَالشَّوقُ أَغْلَبُ ... وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الهَجْرِ والوَصْلُ أَعْجَبُ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان، قال المعري: «يقول: أَظْلَمُ الظَّالمين من يحسد الذى يُنْعِمُ عليه، فهو يتقلَّب في نعم المحسود، فحسَّادك يتقلبون في نعمك، ومع ذلك يحسدونك!».

وقال الواحدي: «يقول: أشدُّ الظلم وأَفْحَشُهُ حسدُ المنعم عليك، فمن بات متقلِّباً في نعمة إنسانٍ ثمَّ بات حاسداً له فهو أظلمُ الظالمين، والمعنى: أنَّ هؤلاء الَّذين يحسدونك أنت وليُّ نعمتهم».

وقال صاحب التبيان: «يريد: من بات في نعمة رجل ثم بات حاسداً له فهو أظلم الظالمين».

وقال البرقوقي: «يقول: إن هؤلاء الحاسدين يتقلبون في نعمائك، فما كان ينبغي لهم أن يحسدوك، لأن أشد الظالمين ظلماً من تقلب في نعمة إنسان ثم بات يحسده على تلك النعمة».

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ٣٦٦، والواحدي:٣/ ٧٨٢، وصاحب التبيان:١/ ٢١١-٢١٢، واليازجي:٦٠٩، والبرقوقي:١/ ٣٣٦، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٢.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

[٧]

قال أرسطو: إذا كان تناشؤ الأرواح من كرور الأيام، فما بالنا نعاف رجوعها إلى أماكنها.

آخِرُ ما المَلْكُ مُعَزّى بِهِ   هَذَا الَّذِي أثَّرَ في قَلْبِهِ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان، قال المعري: «يقول: مات آباؤنا وأجدادنا ونحن نموت أيضاً، فكيف نكره ما لا بد لنا منه !! لأنه الفرع يلتحق بأصلة ويعود إليه، وقوله: «نحن بنو الموتى»، مأخوذ من قول أبي نواس:

وَمَا المَرْءُ إلاَّ هَالِكٌ وَابنُ هَالِكٍ   وَذُو نَسَبٍ في الهَالِكِينَ عَرِيقُ

وقال الواحدي: «يقول: نحن أبناءٌ للأموات، ولابدَّ لنا منه، أي فكما مات مَنْ تقدَّمنا من آبائنا، فكذلك نحن على أثرهم، وهذا من قول أبي نواس:

ألا يا ابنَ الَّذِينَ فَنُوا وَبَادُوا   أما وَاللهِ ما بادُوا لتَبْقَى

وأصله قول متمم بن نويرة:

فَعَدَدْتُ آبَائي إلى عِرْقِ الثَّرَى   فَدَعَوتُهُمْ فَعَلِمْتُ أنْ لم يَسْمَعوا

وَلَقَدْ عَلِمْتُ ولا مَحَالَةَ أنَّني   لِلحادِثاتِ فَهَلْ تُرانِي أَجْزعُ ؟

وهذا كما رُوى أن عمر بن العزيز كتب إلى عمرو بن عبيد يعزيه عن أبيه: «أما بعد: فإنَّا أناس من أهل الآخرة أُسكنَّا في الدنيا أمواتاً، آباءَ أموات، وأبناءَ أموات، فالعجب لميِّت يكتب إلى ميت، يعزِّيه عن ميت، والسلام».

وقال صاحب التبيان: «المعنى: نحن بنو الأموات، والموت كأس مدارة علينا، ولابدَّ لنا من شربها، فما بالنا نكرهها، فكما مات آباؤها فنحن على إثرهم».

وقال البرقوقي: «يقول: نحن أبناء الموتى لأن آباءنا كلهم ماتوا فلا بد لنا أن نرد الموت كما وردوه، فما بالنا نكره ما لابد منه».

قال المتنبي:

تَبْخَلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ[١]

[٨]

قال أرسطو: اللطائف سماوية، و الكثائف أرضية؛ وكل عنصر عائدٌ إلى عنصره الأول.

قال المتنبي:

فَهَذِهِ الأَرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ وَهَذِهِ الأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ[٢]

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ٣٦٦-٣٦٧، والواحدي: ٣/ ٧٨٢-٧٨٣، واليازجي: ٦٠٩، والبرقوقي: ١/ ٣٣٦، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٣، وصاحب التبيان: ١/ ٢١٢.

الروايات: في بعض الأصول، قال أرسطو: « إذا كان تلاشي...»، و في بعضها الآخر: «إذا كان تناسي...».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة الفقرة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان، قال المعري: «يقول: كيف نبخل على الزّمان بأرواحنا وهي له وكسبه، على ما جرت به عادة العرب في نسبة الأمور إلى الدهر».

وقال الواحدي: «يقول: تمسَّكنا بأرواحنا بخلاً بها على الزمان، والأرواح ممَّا كسبه الزمانُ».

وقال صاحب التبيان: «يقول: تبخل أيدينا بأرواحنا وتمسك بها بخلاً بها على الزمان، والأرواح ممَّا أكسبه الزمانُ».

وقال البرقوقي: «يقول: إننا نحرص على أرواحنا ضنًّا بها على الزمان، مع أنها مما كسب الزمان لا من كسبنا نحن».

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ٣٦٧، والواحدي: ٣/ ٧٨٣، واليازجي: ٦٠٩، والبرقوقي: ١/ ٣٣٧، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٣، وصاحب التبيان: ١/ ٢١٢.

[٩]

قال أرسطو: النظر في عواقب الأشياء يُزَهِّدُ في حقائها؛ والعشقُ عمر الحسّ عن دَرْكِ رؤيةِ المعشوق.

قال المتنبي:

لَوْ فَكَّرَ العَاشِقُ في مُنْتَهَى ... حُسْنِ الَّذِي يَسبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ (١)

= الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: أرواحنا من جو الزمان، وأجسامنا من تربه، فنحن مركّبون منه؛ وذلك لأن الجسم كثيف والأرض كثيفة، والروح لطيف كالهواء، والشيء منجذب إلى شبهه».

وقال الواحدي: «إنّما قال هذا لأنَّ الإنسان مركَّبٌ من جوهر لطيف وهو الروح، وجوهر كثيف وهو البدن، فجعل اللطيف من الهواء والكثيف من التراب».

ونقل صاحب التبيان شرح الواحدي السابق.

وقال البرقوقي: «يريد أن الإنسان مركب من جوهر لطيف (هو الروح) وجوهر كثيف (هو البدن) فجعل اللطيف من الهواء، والكثيف من التراب».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٤/ ٣٦٧، والواحدي: ٣/ ٧٨٣، واليازجي: ٦٠٩، والبرقوقي: ١/ ٣٣٧، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٣، وصاحب التبيان: ١/ ٢١٢.

الروايات: في بعض الأصول: «النظر في عواقب الأمور يزيد...».

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: لو تفكر العاشق في عاقبة حسن حبيبه الَّذي يَسْبى قلبه، فيعلم أنه يصير إلى الدُّود والتُّراب، لنفرت نفسه، ولم يسْبِ قلبه».

وقال الواحدي: «يقول: لو تفكَّر العاشق لعلِمَ أنَّ منتهى حسن المعشوق إلى الزوال فلم يعشقه ولم يملك المعشوقُ قلبَهُ».

[١٠]

قال أرسطو: آخِرُ إفراطِ التَّوَقِّي أَوَّلُ مواردِ الخَوْفِ.

قال المتنبي:

وَغَايَةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ   غَايةِ المُفْرِطِ في حَرْبِهِ (١)

=وقال صاحب التبيان: «يريد أن العاشق للشيء المستهام به، لو تفكر في منتهى حسن المعشوق، وأنه يصير إلى زوال لم يعشقه، ولم يملك العشق قلبه، وهذا يطرد في كل شيء».

وقال البرقوقي: «يقول: لو فكر العاشق المستهام فيما تصير إليه محاسن معشوقه من البلى والفناء لأقلع عن عشقه ولم تملك تلك المحاسن قلبه. ولك أن تجعل هذا مطَّرداً في كل معنى من معاني الحياة، فنقول: لو فكر الحريص المتهالك على جمع المال في منتهى ذلك وأن مصير هذا المال إلى الزوال أو أنه مائت عنه لا محالة، لما تهالك على جمعه، وهلم».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ٣٦٨، والواحدي: ٣/ ٧٨٣، واليازجي: ٦٠٩، والبرقوقي: ١/ ٣٣٧-٣٣٨، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٣، وصاحب التبيان: ١/ ٢١٣.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: عاقبة من بالغ في الاحتراز، وتجاوز الحدَّ في المُسَالَمَةِ وترك الحرب، كعاقبة المبالغ في التَّغْرير بنفسه، والتعرّض للحرب. يعني: غاية كل واحد منهما الموت الذي لا محيص لأحد عنه، فما لنا نجزع منه!».

ويقول الواحدي في المعنى: «أي الَّذي أفرط في السلم والمودَّة كالَّذي أفرط في الحرب والمعاداة، لأن كلاًّ منهما إلى نفادٍ وفناءٍ».

وقال صاحب التبيان: «يريد أن الذي أفرط في السلم كالذي أفرط في الحرب، يريد أن الكلَّ إلى فناء، فإذا كان الأمر كذلك فلا عذر لمن يجزع، وهذا من أحسن الكلام».

وقال البرقوقي: «يقول: من بالغ في السلم والمودة كمن بالغ في الحرب والمعاداة والتحرش بالخطر، كلاهما إلى الموت».

[١١]

قال أرسطو: النُّفُوسُ المتجوهِرَةُ تترك الشَّهَواتِ البهيميَّةَ طَبْعاً لا خوفاً.

قال المتنبي:

وَتَرَى الفُتُوَّةَ والمُرُوَّةَ والأُبُوَّ ... ةَ فِيَّ كُلُّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِهَا

هُنَّ الثَّلاثُ المَانِعَاتِي لَذَّتِي ... فِي خَلْوَتِي، لاَ الخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا(١)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٢/ ٣٠٨-٣٠٩، والواحدي: ١/ ٢٧٨-٢٧٩، واليازجي: ١٩٠، والبرقوقي: ١/ ٣٤٩-٣٥٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧١-٢٧٢، وصاحب التبيان: ١/ ٢٢٧-٢٢٨.

الشروح: بيتا المتنبي من قصيدة مطلعها:

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا ... دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا

ومعنى البيتين كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: ترى الفتوة والمروة والأبوة مانعة لي عن التقاء ملاح النساء، فكأن هذه الثلاثة ضرَّات للملاح؛ لأنها منعتني عن لذتي بهن في حال الخلوة، فأنا لا أخاف أحداً غيرها، وقيل: أراد خوف الألم والعقاب، لكن الأول أولى».

وقال الواحدي: «يقول: هنَّ يَرَيْنَ هذه الأشياء والخصالَ منِّي ضرَّاتِهنَّ، لأنها تمنعني... اللذَّة بهنَّ في الخلوة لا ما يتخوَّف من تبعات اللذة».

وقال صاحب التبيان: «يقول: يمنعني من الخلوة بهنَّ الفتوة والأبوة والمروءة، لا الخوف من تبعاتها».

وقال البرقوقي: «يقول: إن هذه المعاني تحول بيني وبين الخلوة بالحسان، فكأنها ضرائر لهن، لأنها تكفه عن لذاذته في خلوته لا خوفه من عواقب هذه اللذة، يعنى أنه لو لم يكن للذة عواقب آثمة يخشاها لاجتنبها بما طبع عليه من الفتوة والمروءة والأنفة... ويقول شيخ المعرة:

[١٢]

قال أرسطو: تعاقُبُ أيَّامِ الزَّمانِ مُفْسِدٌ لحالِ الحيوانِ.

قال المتنبي:

فَمَا تُرَجِّى النُّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ أَحْمَدُ حَالَيْهِ غَيْرُ مَحْمُودِ ؟![1]

=ولْتَفْعَلِ النفسُ الجميلَ لأنه خيرٌ وأفضلُ لا لأَجْلِ ثَوابِها

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ١٣٠، والواحدي: ٢/ ٤٣١، واليازجي: ٣٠٢،

والبرقوقي: ١/ ٣٨٦، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٥.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

مَا سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ أَكْرَمَ من تَغْلِبَ بنِ دَاوُدِ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال ابن جنى (كما في شرح الواحدي): «أي أحمد أحواله أن يبقى بعد صديقه، وذلك غير محمود لتعجيل الحزن».

وقال المعري: «يقول: أيُّ رجاء يكون للإنسان في الدنيا، ويكون أحمد حاليه وهو البقاء غير محمود! لأن مشوب بأنواع من الحزن والمكاره، وغايته الموت».

وقال الواحدي: «هذا استفهامٌ معناه الإنكار، أي لا رجاءَ عند زمان أحمدُ حالية البقاءُ وهو غير محمود؛ لأنَّ معجَّله بلاءٌ ومؤجلة فناءٌ، وإن شئت قلت أحمد حالية البقاءُ، ومن بقى شاب، والشيب مكروهٌ مذموم، فيكون كما قال محمود الورَّاق:

يَهْوَى البَقاءَ فإنْ مُدَّ البقاءُ لَهُ وَسَاعَدَتْ نَفْسَهُ فيه أمانيها

أَبْقَى البَقاءُ له في نَفْسِهِ شُغُلاً مَّما يُرَى مِنْ تَصارِيفِ البِلا فيها

وقال صاحب التبيان: «المعنى: لارجاء عند زمان أحمد حاليه البقاء، وهو غير محمود، لأنَّ معجَّـله بلاءٌ، ومؤجَّله فناء».

[١٣]

قال أرسطو: الزَّمَانُ يُنْشِئُ ويُلاشِي، ففناءُ كلِّ قومٍ سببٌ لكون قومٍ آخرين.

قال المتنبي:

بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا ... مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ!(١)

= وقال البرقوقي بعد نقل شرح ابن جني: «أي وإن كانت الحياة- وهي أحمد حالي الزمان- غير محمودة، لأنها تقطع بالحزن على الراحلين، فماذا ترجي من الزمان».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٣/ ٢١١، والواحدي: ٢/ ٤٦٥، واليازجي: ٣٣٠، والبرقوقي: ١/ ٣٩٩، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٥، وصاحب التبيان: ١/ ٢٧٦.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «... فغناء كلِّ قوم بحيثُ يكفي فَقْرَ آخرِينَ».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

عَوَاذِلُ ذَاتِ الخَالِ فِيَّ حَوَاسِدُ ... وَإِنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: هكذا حكم الأيام فيما بين الناس، أن يجعل مصيبة قوم فائدةً لقوم؛ لأن هذه السبايا لنا فوائد، وعلى أهلها مصائب».

وقال الواحدي: «يقول: هكذا عادة الأيَّام سرورُ قوم مساءةُ آخرين، وما حَدَثَ في الدنيا حدثٌ إلا سُرَّ به قوم وسيءَ به آخرون. وقد قال أبو تمام:

مَا إِنْ تَرَى شَيْئاً لشَيْءٍ مُحْيِياً ... حتى تُلاقِيَهُ لآخَرَ قَاتِلا

وقال صاحب التبيان: «المعنى: يريد أن عادة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين، وما حدث في الدنيا شيء إلا سرَّ به قوم، وسِيءَ به آخرون. وهو مأخوذ من قول الحارث بن حِلِّزة:

رُبَّما قَرَّتْ عُيُونٌ بِشَجا ... مُرْمَضٍ قَدْ سَخِنَتْ منهُ عُيُونُ

[١٤]

قال أرسطو: يَسيرٌ من ضياءِ الحِسِّ خيرٌ من كثيرٍ من حِفْظِ الحِكْمَةِ.

قال المتنبي:

فَإِنَ قَلِيلَ الحُبِّ بالعَقْلِ صَالِحٌ
وَإِنَّ كثيرَ الحُبِّ بالجَهْلِ فَاسِدُ!(١)

=وقال البرقوقي: «المعنى قديم، ولكن المتنبي صاغه أبدع صياغة وأوجز».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٢١٥، والواحدي: ٢/ ٤٦٧، واليازجي: ٣٣١، والبرقوقي: ١/ ٤٠٤، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٥، وصاحب التبيان: ١/ ٢٨٠.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «يسير من ضياء الحُسْنِ، خير من كثير من دَرْسِ الحكمة».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة الفقرة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان، قال المعري: «يقول: أحبك ياشمس الزمان، وإن القليل من المحبَّة مع العقل ينتفع بها، فأنا أحبُّك بالعقل، فإن قدَّرت أن محبتي لك قليلة، ولكنَّها لما كانت مع العقل كانت أنفع من محبَّة الجاهل إيَّاك؛ لأن العاقل إنما يحب الإنسان لما يرى من فضله، فمحبَّته دائمة لذي الفضل، وإن الكثير من المحبة مع الجهل فاسد لا أصل له، لأن الجاهل إنما يحب الإنسان للطمع، فإذا انقطع انقطعت المحبة، فغيري من الشعراء وإن كان يظهر لك من نقسه حبًّا كثيراً؛ فحبُّه لما كان مع الجهل ليس فيه طائل. ومنه قوله:

يُحِبُّ العاقِلُونَ عَلَى التَّصافِي وَحُبُّ الجاهِلينَ عَلَى الوَسَامِ

وقال صاحب التبيان: «يريد: أنا أحبك بعقل فينتفع بي، وغيري يحبك بجهل فلا ينتفع به. ثم قال: ولو قال المتنبي: « بالعلم صالح » لكان أمدح وأحسن في صناعة الشعر؛ لأن الجهل ضد العلم، والعقل ضد الحمق».

[١٥]

قال أرسطو: من جَعَلَ الفِكْرَ في موضع البديهةِ فقدْ أضرَّ بخاطرِهِ، وكذلك من جَعَلَ البديهةَ في موضع الفِكْرِ.

قال المتنبي:

وَوَضْعُ النَّدَى في مَوْضِعِ السَّيفِ بالعُلاَ   مُضِرٌّ، كَوَضِعِ السَّيْفِ في مَوْضِعِ النَّدا[١]

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٣/ ٣٨٢، والواحدي: ٢/ ٥٣٣، واليازجي: ٣٨٧، والبرقوقي:٢/ ١١، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٧-٢٦٨، وصاحب التبيان: ٢/ ٢٨٨.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «من استعمل الفكرة موضع البديهة فقد أضرَّ بخاطره، وكذلك مستعملُ البديهة في موضع الفكرة».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

لِكُلِّ امرىءٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدا   وعادةُ سَيفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ في العِدَا

ومعنى البيت كما في شروح الديوان، قال المعرى: «يقول: الإحسان إلى مَنْ يستحق السَّيف، مثل الإساءة إلى من يستحق الإحسان، في أن كل واحد منهما يقدح بالعلا ويضرُّ بالملك، وهذه الأبيات تعرض بالخليفة. يقول: إذْعَانك له مع قدرتك عليه، حكمٌ موضوع في غير موضعه؛ لأنه لا يعرف حق ذلك، ويعد ذلك يداً عليه، ومثله لآخر:

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوِصَـالِ أَهْـلاً   فَكُـلُّ إِحْسَـانِهِ ذُنُـوبُ

وقال الواحدي: «أي كلٌّ يُجازَى ويُعامَلُ على ما يستحقُّ، فمن استحقَّ العطاءَ لم يُستعمل معه السيف، ومن استحقَّ القتل لم يُكرم بالعطاء، ومن فعل ذلك أَضَرَّ بِعُلاه».

وقال صاحب التبيان: «المعنى: كل يجازى ويعامل على استحقاقه، فمستحق العطاء لم يُستَعمل معه السيف، ومن استحقَّ السيف لم يُكرَمْ بالعطاء، وإذا فعل ذلك أحد أضرَّ بعلاه».

وقال البرقوقي: «يقول: ينبغي أن يعامل كل إنسان حسبما يستحق، فمن استحق العطاء لم يستعمل معه السيف، ومن استحق القتل لم يكرم بالعطاء، ومن فعل هذا أضر بعلاه وهدم أركان دولته».

[١٦]

قال أرسطو: الزيادةُ في الحدِّ نقصٌ في المحدُودِ.

قال المتنبي:

مَتَى مَا ازْدَدْتَ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي في ازْدِيَادِي[١]

[١٧]

قال أرسطو: أَقْرَبُ القُرَبِ موَدَّاتُ القُلوبِ وإن تباعدت الأجسامُ، وأبعد البُعَدِ تنافُرُ القلوب وإن تدانت الأجسام

قال المتنبي:

وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ البِعَادِ[٢]

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ١/ ٣٠١، والواحدي: ١/ ١٣٨، واليازجي: ٨٠، والبرقوقي: ٢/ ٧٨، ونقل ذلك صاحب البديع فى نقد الشعر:٢٧٣، وصاحب التبيان: ١/ ٣٥٦-٣٥٧. الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

أُحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ فى أُحَادِ ؟ لُيَيْلَتُنَا المَنُوطَةُ بالتَّنَادِي

ومعنى البيت كما فى شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: متى ازددتُ فى السن، بعد تناهى الأَشُدِّ(وذلك أربعون سنة) كانت تلك الزيادة نقصاناً، لأنه كلما ازداد السنُّ بعد انتهاء الغاية، ازداد الجسم نقصاً، فتكون زيادتي حاصلة فى نقصان سني».

وقال الواحدي: «أي إذا تناهى الشباب ببلوغ حدّه، فزيادة العمر بعد ذلك وفور النُّقصان».

وقال صاحب التبيان: «يقول: متى تجاوزت النهاية فى الزيادة فقد بدأ انتقاصي يزداد، لأنه ليس بعد غاية الزيادة إلا النقص».

وقال البرقوقي: «يقول: إذا بلغ الشباب نهايته، فزيادة العمر بعد ذلك وفور النقصان لما هنالك من ضعف الشيخوخة؛ وهو معنى بديع تعاوره الشعراء، قال عبد الله بن طاهر:

إذا ما زَادَ عُمْرُكَ كان نَقْصاً ونُقصانُ الحياةِ مَعَ التَّمام

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ١/ ٣٠٣، والواحدي: ١/ ١٩٣، واليازجي: ٨٠، والبرقوقي: ٢/ ٧٨-٧٩، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٤، وصاحب التبيان: ١/ ٣٥٨.

[١٨]

قال أرسطو: إذا كان البناءُ على غير قواعدَ، كان الفساد أقربَ إليه من الصَّلاحِ.

قال المتنبي:

فَإنَّ الجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ — إذَا كَانَ البِنَاءُ عَلَى فَسَادِ (١)

= الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «... وأبعد البعد تنائي القلوب»، وفي بيت المتنبي: «... وأقرب قربنا».

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول إن المسير أبعد بُعدنا، فجعله كبعد التداني الذي كان بيننا، وكذلك قرَّب المسيرُ قُرْبَنَا، مثل قرب البعد الذي كان بيننا من قبل».

وقال الواحدي: «يقول: أبعدَ ما كان بيننا من البعد فجعله كبعد التداني الَّذي كان بيننا، وقرَّب قربنا فجعله مثل قرب البعاد الذي كان بيننا، أي قرَّبني إليه بحسب ما كان بيني وبينه من البعد، فجعل البعد بعيداً عنِّي وجعل القرب قريباً منِّي».

وقال صاحب التبيان: «يقول: المسير بَعَّدَ البعد الذي كان بيني وبين الممدوح، وقرَّب القرب الذي صار بيني وبينه».

وقال البرقوقي: «يقول: إن المسير أبعد ما كان بيننا من البعد، فجعله كبعد التداني الذي كان بيننا، وقرب قربنا، فجعله مثل قرب البعاد الذي كان بيننا، أي قربني إليه بحسب ما كان بيني وبينه من البعد، فجعل البعد بعيداً عنى وجعل القرب قريباً مني، وحاصل المعنى: أننا كنا في غاية البعد فصرنا في غاية القرب».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ١/٣٠٨-٣٠٩، والواحدي: ١/١٤٢، واليازجي:٨٢، والبرقوقي: ٢/٨٣، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر:٢٧٤، وصاحب التبيان:١/ ٣٦٣-٣٦٤.

الروايات: في بعض الأصول ورد قول أرسطو: «إذا لم تتجرَّد الأفعال من الذمِّ كان الإحسان إساءةً».

[١٩]

قال أرسطو: موتُ النَّفسِ حياتُها، وعدمُها وجودُها؛ لأنَّها تلحقُ بعالَمها العلويِّ.

قال المتنبي:

كَأَنَّكَ بالفَقْرِ تَبْغِي الغِنَى وَبِالْمَوتِ في الحَرْبِ تَبْغِي الخُلُودَا[١]

= الشروح: بيت المتنبي من قصيدة الفقرة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول حاثًا له على قتل الباقين منهم: أَضْمَرُوا العداوة، ويتربصون بك الدوائر، فلا تغتر بإظهارهم المودة، فإنهم كالجرح إذا كان اندماله على فساد، وغوْر فيه، فإنه يظهر غوره بعد حين، فكذلك حالهم معك».

وقال الواحدي: «المعنى: أنهم يطوون العداوة في نفوسهم إلى أن يمكنهم الفرصة، وهذا من قول البحتري:

إذا ما الجُرْحُ رُمَّ على فَسَادٍ تبيَّنَ فيه تفريطُ الطَّبيبِ

وقال صاحب التبيان: «يقول: إنهم يطوون لك العداوة إلى أن تمكنهم الفُرصة، فلا تبقهم، وقوله: إذا كان البناء على فساد: يريد إذا نَبَتَ اللحم على ظاهره وله غور فاسد».

وقال البرقوقي: «يقول: إنهم يطوون العداوة في أنفسهم إلى أن تمكنهم الفرصة».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٢/ ١٢٢، والواحدي: ١/ ٢٠٩، واليازجى: ١٣٣، والبرقوقي: ٢/ ٨٩، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٢، وصاحب التبيان: ١/ ٣٧١.

الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «موت النفوس حياتها، ووجودها عدمها».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

أَحُلْماً نَرَى أَمْ زَمَاناً جَدِيدا أَمِ الخَلْقُ في شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا ؟!

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

[٢٠]

قال أرسطو: أَوَّلُ دَرَجِ الفَضْلِ تركُ الذَّمِّ، ثُمَّ التَّناهي في المَدْحِ.

قال المتنبي:

وَمِنِّي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ
فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ[1]

= قال المعري: «يقول كأنك تبغي البقاء والخلود بالموت في الحرب، والغنى بالفقر! يعنى: أنت تحرص على إتلاف مالك في الجود، ونفسك في الحرب، فكأنك ترى غناك في الفقر، وخلودك في الموت».

وقال الواحدي: «يقول: لإفراط سرورك ببذل المال كأنك تبغي بذلك الغنى، لأَنك تُسَرُّ بما تعطيه سرورَ غيرك بما يأخذه، فكأَنَّ عندك أَنَّ الفقر هو الغنى، وكأَنك إذا متَّ في الحرب ترى أنك مخلَّد».

ونقل صاحب التبيان كلام الواحدي.

وقال البرقوقي: «يقول: لإفراط سرورك بالعطاء وبذل المال كأنك تبغي بذلك الغنى؛ لأنك تسر بما تعطيه سرور غيرك بما يأخذه، فكأن الفقر عندك هو الغنى، وكأن الموت في الحرب خلود فلا تنفك تسعى إليه».

(١) التخرج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٢/ ٣٨٩، والواحدي: ٢/ ٣١٤-٣١٥، وصاحب التبيان: ٢/ ١٠، واليازجى: ٢١٨، والبرقوقي: ٢/ ١١٠-١١١، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٦.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «... ثم التناهي في الحمد».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

لقد حَازَنى وَجدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ
فَيَا لَيْتَنِى بُعْدٌ وَيَالَيْتَهُ وَجْدُ

ومعنى البيت كما فى شروح الديوان:

قال أبو الفتح (كما فى التبيان): «أمر الناس بالمجازاة: أي فجازوا يا قوم عن ذلك بترك الذم إن لم يكن حمد».

وقال المعري: «يقول: أيها الناس إذا استفدتم منى هذه المعانى، فجازوني بترك الذم إن لم تحمدوني».

[٢١]

قال أرسطو: تغيُّرُ الأَفعالِ التى تردُ غير مطبوعة، أشدُّ انقلاباً من الريح الهبوب.

قال المتنبي:

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً   تَكَلُّفُ شَىْءٍ فى طِبَاعِكَ ضِدُّهُ (١)

=وقال الواحدي: «يقول: مني استفدتم كلَّ غريبة، فإن لم تحمدوني عليها، فجازوني بترك المذمَّة».

وقال صاحب التبيان: «يقول: منِّي استفاد الناس الغرائب».

وقال البرقوقي: «يقول: منى استفاد الناس كل شعر بارع رائع بديع وانتحلوه. ثم التفت إلى خطابهم، وقال: فإن لم تجازوني بالحمد على قصائدي فليكن جزائي منكم ترك ذمي! يريد جماعة الشعراء الذين يسرقون كلامه ثم يتنقصونه».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ٤/ ٥٩، والواحدي: ٣/ ٦٤١، واليازجي: ٤٨٦، والبرقوقي: ٢/ ١١٩-١٢٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٨، وصاحب التبيان: ٢/ ١٩- ٢٠.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «ليس تغير مثل تغير الأشياء التى ترد غير مطبوعة، فإنها أشد...».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

أَوَدُّ مِنَ الأَيَّامِ مَالا تَوَدُّهُ   وَأَشْكُو إليها بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ

ومعني البيت كما في شروح الديوان، يقول المعري: «إن الدنيا مطبوعة على التغير والتنقل، وإذا ساعَدَت بقرب حبيب لم تلبث أن تفرق بيننا وبينه ! وترجع إلى عادتها التى جبلت عليها، فأسرع شيء انتقالاً، وأقربه زوالاً هو: تكلف ما في طبعه خلافه».

وقال الواحدي: «يقول: إن الدنيا لو ساعدتنا بقرب أحبَّتنا لما دام لنا ذلك؛ لأن الدنيا بُنيت على التغيّر والتنقّل، فإذا فعلت غير ذلك كانت كمن تكلَّف شيئاً وهو ضدُّ طباعه فيدعه عن قريب ويعود إلى طبعه، كما قال حاتم:

وَمَنْ يَبْتَدِعْ ما ليسَ من خِيمِ نفسِهِ   يَدَعْهُ وتَرْجِعْهُ إليه الرَّواجِعُ

[ديوان شعر حاتم: ٢٨٥، وللبيت رواية أخرى ص ٢٨٩]

ومثله قول الأعور الشني:

[٢٢]

قال أرسطو: أَتْعَبُ النَّاسِ من قَصُرَتْ قدرتُهُ، وَاتَّسَعَتْ مروءتُهُ.

قال المتنبي:

وَأَتْعَبُ خَلْقِ الله مَنْ زَادَ هَمُّهُ ... وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وُجْدُهُ[١]

[٢٣]

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلْقاً سِوَى خُلْقِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وَتَغْلِبْهُ عليه الطَّبائِعُ

وَأَدومُ أَخْلاَقِ الفَتى ما نَشَابِهِ ... وَأَقصَرُ أَفْعالِ الرِّجالِ البَدائِعُ

وقال صاحب التبيان: «يقول: الدنيا لو ساعفتنا بقرب أجبتنا لما دام ذلك لنا؛ لأنها بنيت على التغير والتنقيل، فإذا فعلت غير ذلك كانت كمن تكلف شيئاً هو ضد طباعه، فيدعه عن قريب ويعود إلى طبعه».

وقال البرقوقي: «يقول: إن الدنيا لو أسعدتنا بقرب أحبتنا لما دام لنا ذلك، لأن الدنيا بنيت على التغير والتنقل، فإذا فعلت غير ذلك كانت كمن تكلف شيئاً هو ضد طباعه، فليس إلا أن يدعه وشيكاً ويعود إلى طبعه».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٤/ ٦١، والواحدي: ٣/ ٦٤٢، واليازجي: ٤٨٧، والبرقوقي: ٢/ ١٢٢، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٨، وصاحب التبيان: ٢/ ٢٢.

الشروح: بيت المتنبى من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: أتعب الناس من أتعب همته، ولم يساعده ماله وإمكانه».

وقال الواحدي: «هذا مثل ضربه لنفسه كأنه يقول: أنا أتعب خلق الله لزيادة همَّتي وقصور طاقتي من الغنى عن مبلغ ما أهم به، وهذا مأخوذ مما في الحديث: إن بعض العقلاء سئل عن أسوءِ الناس حالاً، فقال: من قويت شهوته، وبعدت همته، واتَّسعت معرفته، وضاقت مقدرته، وقد قال الخليل بن أحمد:

رُزِقْتُ لُبًّا ولم أُرْزَقْ مُرُوءتَهُ ... وما المُروءةُ إلا كثرةُ المالِ

إذَا أَرَدْتُ مُساماةً تقاعَدُ بي ... عَمَّا يُنَوِّهُ باسمِي رِقَّةُ الحَالِ

ونقل صاحب التبيان، والبرقوقي: شرح الواحدي السابق، ومعنى الوُجْد والوجدة: الغنى.

قال أرسطو: أَعْظَمُ النَّاسِ محنةً مـن قلَّ مالُهُ، وعَظُمَ مجـدُهُ، وَلا مَـالَ لمـن كَثُـرَ مالُهُ، وَقَلَّ مَجْدُهُ.

قال المتنبي:

فَلا مَجْدَ في الدُّنْيَا لمن قَلَّ مالُهُ ... ولا مَالَ في الدُّنيا لمن قَلَّ مَجْدُهُ(١)

[٢٤]

قال أرسطو: بالغَريزَةِ يتعلَّق الأدبُ، لا بتقادُمِ السِّنِّ.

قال المتنبي:

وَإِذَا الحِلْمُ لم يَكُنْ في طِبَاعٍ ... لم يُحَلِّمْ تَقَـادُمُ المِيـلادِ (٢)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ٤/ ٦١، والواحدي: ٣/ ٦٤٢، واليازجي: ٤٨٧، والبرقوقي: ٢/ ١٢٣، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٨، وصاحب التبيان: ٢/ ٢٣.

الشروح: بيت المتنبى من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

يقول المعري: «يعنى: كما لايقوم المجد من دون المال، كذلك المال لاينفع إلا مع المجد، فمن له المال بلا مجد فهو بمنزلة الفقير الذي لا مال له».

ويقول الواحدي: «أي الفقير الذي لا مال له لا يبلغ الشرف، والذي لا مجد له كأنه ليس له مال وإن كان مُثرياً، لأنَّه إذا لم يطلب بها له المجد فكأنَّه لا مال له لمساواته الفقير».

ويقول صاحب التبيان: «يريد أن صاحب المال إذا لم يطلب المجد بماله، فكأنه لا مال له لمساواته الفقير».

وقال البرقوقي: «يقول: في الناس من هو دنيء الهمة يرضى بما تيسر له من العيش وبالدون منه ويمشى على قدميه عارياً، فلا تسمو نفسه إلى ما وراء ذلك من الثراء والعلاء».

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٤/ ٩٣، والواحدي: ٣ / ٦٥٧، واليازجي: ٤٩٩، والبرقوقي: ٢/ ١٣٣، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٨-٢٧٩، وصاحب التبيان: ٢/ ٣٣.

[٢٥]

قال أرسطو: استبصار العقلاء ضدٌّ لتمنّي الجهلاء، فالجاهل يحسدُ العاقل على ما يبكيه، فالحال التى يبكى العاقل منها يحسُدُهُ الجاهلُ عليها.

قال المتنبي:

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا ؟ وَأَعْجَبُهَا أَنّى بِمَا أَنَا بَاكٍ منه مَحْسُودُ![1]

الروايات:في بعض الأصول، في قول أرسطو: «... لا بتقادم الميلاد »، وفي بيت المتنبي: «... عن طباع* لم يُحلِّم تقدُّمُ الميلاد».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

حَسَمَ الصُّلْحُ ما اشْتَهَتْهُ الأَعادِي وَأَذَاعَتْـهُ أَلْسُـنُ الحُسَّادِ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إذ لم يكن الرجل مطبوعاً على الحلْم، فمرور الأيام وتقدُّم الولادة لا تجعله حليماً. يعنى: لا اعتبار بالسِّنِّ، وإنما الاعتبار بالطبع».

وقال الواحدي: «يقول: إذا لم يُطبع المرء على الحلم الغريزي لم يفدْه علوُّ سنه وتقدُّم ولادته حلماً، وليس الشيخ أولى بصحَّةِ الرأي من الشابِّ».

وقال البرقوقي: «يقول: إذا لم يكن الحلم غريزة وجبلة طبع عليها المرء وفطر لم يفده بالكبر وتقادم السن، ومن ثم ليس الشيخ أولى بجودة الرأي من الشاب».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ١٧٠، والواحدي: ٣/ ٦٩٣، واليازجى: ٥٤٩، والبرقوقي: ٢/ ١٤٢، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨١، وصاحب التبيان: ٢/ ٤١.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «استنصار العقلاء استضرارٌ لتمنّي الجهّال، والحال التى يبكى العاقلُ عليها يحسُدُهُ الجاهلُ فيها»، وفي بعضها: «...والحال التى فيها نكر العاقل عليها يحسده الجاهل»، وفي بيت المتنبي: « ماذا لقيتُ من الدُّنيا؟ وَأَعْجَبُهُ».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

[٢٦]

قال أرسطو: لا غِنَى لمن مَلَكه الطَّمَعُ، واستولَتْ عليه الأماني.

قال المتنبي:

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خازِنًا وَيَدًا ... أَنا الغَنِيُّ، وَأَمْوالِي المَواعِيدُ(١)

=عِيدٌ بأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يا عِيدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ لأَمْرٍ فيكَ تَجْدِيدُ

ومعني البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: ما أعجب ما ألقاه من هذه الدنيا! وأعجب مالقيت: أني أُحسد على ما أبكي منه! يريد كونه عند الأَسْوَدِ وقربه منه».

وقال الواحدي: «يشكو ما لقيه من تصاريف الدهر وعجائب الدنيا، ثمَّ قال: وأعجبها أنّي محسودٌ بما أشكوه وأبكي منه، وهو قصد كافور وخدمته».

وقال صاحب التبيان: «يريد أن الشعراء يحسُدُونَهُ على كافور، وهو باك بما يَلْقى من كافور وبخله، يريد أنه يشكو ما لقيه من عجائب الدهر وتصاريفه، ثم قال: أعجبها ما أنا فيه، وذلك أنى محسود بما أشكوه وأبكيه».

وقال البرقوقي: «يشكو ما لقيه من تصاريف الدهر ونوازل الدنيا وأحوالها، ثم يقول: وأعجب مالقيته منها أنى محسود بما أشكوه وما أنا باك منه (يعنى انتجاعه كافوراً وانقطاعه إليه) يريد أن الشعراء يحسدونه عليه، وهو علة شكاته وبكائه».

(١)التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٤/ ١٧٠-١٧١، والواحدي: ٣/ ٦٩٣، واليازجى: ٥٤٩، والبرقوقي: ٢/ ١٤٢، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨١، وصاحب التبيان: ٢/ ٤١.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة الفقرة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: أمسيتُ ويدي في راحة، وكذلك أمسي خازني في راحةٍ، لأنه لا شيء في يدي أحتاج إلي حفظه، ولا في يد خازني، وأنا الغني من المواعيد الكاذبة».

[٢٧]

قال أرسطو: من كان غذاؤه الأماني، مات دون بلوغ مراده.

قال المتنبي:

يُعَلِّلُنا هَذا الزَّمَانُ بِذا الوَعْدِ ... وَيَخْدَعُ عَمّا في يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ (١)

= وقال الواحدي: «يقول: أنا مثرٍ وخازني ويدي في راحةٍ من تَعَبِ حفظ المال؛ لأنَّ أموالي مواعيدُ كافور وعدني أن يعطيني، وهذا مالٌ لا أحتاج إلى حفظه بيدي ولابخازني».

وقال صاحب التبيان: «يقول: خازني ويدي في راحة؛ لأن أموالي مواعيد كافور، وهو مال لا أحتاج فيه إلى خزائن، ولا إلى حفظه بيدي، فيدي في راحة من تعب حفظه، وخازني في راحةٍ من حفظه».

وقال البرقوقي: «يقول: إنني من الأغنياء ذوى الثراء، ولكن خازني ويدي في راحة من تعب حفظ المال، لأن أموالى إنما هي مواعيد كافور، وهي أموال لا تحتاج لحفظها إلى يدي وخازني».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ٣١٧، والواحدي: ٣/ ٧٥٧، وصاحب التبيان: ٢/ ٦٨، واليازجي: ٥٨٢، والبرقوقي: ٢/ ١٧٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٢.

الروايات: رواية قول أرسطو في كتاب البديع في نقد الشعر: « قال الحكيم: النَّفسُ الشريفةُ ترى الموت بقاءً لدَرْكِ النَّفسِ أماكنَ البقاءِ، وهذه جليلةٌ يعجزُ الخلقُ عن دَرْكِهَا».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتاباً على الصَّدِّ ... وَلا خَفَراً زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الخَدِّ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول إن الزمان يعد بخروج المهدي بعد ابن العميد، فكأنَّ الزمان يخدعنا عن هذا الحاصل ويمنينا بالغائب».

[٢٨]

قال أرسطو: لا يجدُ لذَّةَ الحياةِ من لا يجدُ لشهواتِهِ دَرْكاً، ولا لأَمْرِهِ تَصَرُّفًا.

قال المتنبي:

مَنْ لا تُوَافِقُهُ الحياةُ وَطِيبُها ... حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الإنْفَاذَا[1]

[٢٩]

= وقال الواحدي: «يقول: الزمان يَعِدنا خروجَ المهديِّ، فيعلِّلنا بوعدٍ طويلٍ، ويخدعنا عمّا عنده من النقد بالوعد. يعني: أنَّ الممدوح هو المهديّ نقداً حاضراً، وما ينتظر خروجُهُ وعدٌ وتعليلٌ وخداعٌ».

ونقل صاحب التبيان والبرقوقي شرح الواحدي.

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ١/ ٢٥٥، والواحدي: ١/ ١١٥، واليازجي: ٦٥، والبرقوقي: ٢/ ١٨٨، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٥، وصاحب التبيان: ٢/ ٨٤-٨٥.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

أَمُسَاوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا ... أَمْ لَيْثُ غَابٍ يَقدُمُ الأُسْتَاذَا؟

ومعنى البيت كما في شروح الديوان، قال المعري: «يقول: لم يلق ابن يزداد قبْلك أحداً لا توافقه الحياة وطيبها، أي لا تطيب له الحياة، حتى يمضي عزمه فيما يقصده».

وقال الواحدي: «أي لا يلتذّ طعم الحياة إلاَّ إذا أمضي عزمه فأنفذه، يعني: أَنَّ طيب عيشه في إنفاذ عزمه».

وقال صاحب التبيان: «يقول: لا يلتذ طعم الحياة حتى يمضي عزمه فينفذه، فيطيب عيشه في نفاذ أمره، فإذا رجع عن شيء لم ينفذه لم يطب عيشه».

وقال البرقوقي: «يقول: إنه لا يلتذ طعم الحياة إلا إذا أمضي عزمه فأنفذه لا يرجع فيه إلى الوراء، أي أن طيب عيشه في إنفاذ عزمه، فإذا رجع عن شيء لم ينفذه لم يطب عيشه».

قال أرسطو: مَنْ قَصَّرَ عن أَخْذِ لذَّاتِهِ عَدِمَها، وعَدِمَ صِحَّةَ جِسْمِهِ.

قال المتنبي:

ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وُسْعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا　　فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا العُمْرُ[١]

[٣٠]

قال أرسطو: من لم يَرْفَعْ قَدْرَهُ عن الجاهلِ، رَفَعَ الجاهلُ قدرَهُ عليه.

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٣٢١-٣٢٢، والواحدي: ١/ ٢٨٤، واليازجى: ١٩٥، والبرقوقي: ٢/ ٢٥٣، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٦، وصاحب التبيان: ٢/ ١٤٨-١٤٩.

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

أُطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ　　وَحِيداً، وَمَا قَوْلِي كَذَا ومَعِي الصَّبْـرُ !

ومعنى البيت كما شروح الديوان، قال المعري: «يقول: دع نفسك تأخذ من الدنيا ما قدرتْ عليه من العلوِّ والشرف، قبل أن تفارق الجسد، فإنهما جاران فلا بد من افتراقهما، والعمر دارهما، ولابد من نفاذ العمر، فإذا نفذ افترقا».

وقال الواحدي: «جعل الجسم والروح جارَيْن والعمر دارهما وصحبتهما تكون مدَّة العمر، فإذا فني العمر افترقا. يقول: دع نفسك تأخذ ما تُطيق مما تريد من لذَّةٍ أو مال أو حرب فإنَّها غير باقيةٍ مع الجسم».

و قال صاحب التبيان: «يقول: دع نفسك تأخذ ما تقدر عليه من سلم أو حرب أو مال، فإنها مفارقة الجسد، فإنهما جاران، صحبتهما مدة العمر، فإذا فني افترقا، وهذا من أحسن الكلام».

وقال البرقوقي: «يقول: دع نفسك تأخذ ما تطيق مما تصبو إليه نفسك من لذة أو مال أو سلطان؛ فإنها غير باقية مع الجسد».

قال المتنبي:

إِذَا الفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عن شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ، فالفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ(١)

[٣١]

قال أرسطو: مَنْ أَفْنَى مُدَّتَهُ في جَمْعِ المَالِ خَوْفَ الفَقْرِ و العُدْمِ، فَقَدْ أَسْلَمَ نَفْسَهُ للعُدْمِ.

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ٢/ ٣٢٣، والواحدي: ١/ ٢٨٥، واليازجى: ١٩٥، والبرقوقي: ٢/ ٢٥٤-٢٥٥، ونقل ذلك صاحب البديع في النقد الشعر: ٢٧٦، وصاحب التبيان: ٢/ ١٤٩-١٥٠.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «إذا لم ترفع نفسك عن قدر الجاهل، رفع الجاهل قدره عليك».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة الفقرة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إذا كان فضلك لا يرفعك عن قبول صلة ناقص، حتى تحتاج إلى أن تشكره على هبته! فالفضل له لا لك؛ لأن اليد العليا خير من اليد السفلى».

وقال الواحدي: «يقول: إذا لم يرفعك فضلُك عن الانبساط إلى اللئيم فقد ألزمك الأخذُ منه شكرَه وإذا صار مشكوراً فإن الفضل له».

ونقل ذلك صاحب التبيان في شرحه، يقول: «إذا لم يرفعك الفضل عن شكر اللئيم والانبساط إليه، ألزمك الأخذ منه شكره، وإذا صار مشكوراً فإن الفضل له».

وقال البرقوقي: «يقول: إذا لم يرفعك فضلك عن أخذ هبة الناقص وشكره عليها، فالفضل حينئذ له لا لك، لأنه قد استوجب شكرك، فصار له عليك فضل المشكور الشاكر، يشير إلى الترفع عن هبة الناقص، والتنزه عن الأخذ منه حتى لا تحتاج إلى أن تشكره، وهذا المعنى يتضمن الحض على أن يحترم الأديب نفسه، وأن يربأ بأدبه عن أن يسف به ... وقد ذهب ابن جنى في تفسير البيت مذهباً أثار عليه نقد سائر الشراح، قال: إذا اضطرّتك الحالُ إلى أن تشكر أصاغر الناس على ما تتبلّغ به فالفضل فيك ولك لا للممدوح المشكور».

قال المتنبي:

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ في جَمْعِ مَالِهِ   مَخَافَةَ فَقْرٍ، فالَّذِي فَعَلَ الفَقْرُ(١)

[٣٢]

قال أرسطو: أعظمُ ما يؤلم النَّفْسَ إعظامُ ذَوِى الدَّناءَةِ.

قال المتنبي:

وَإِنّي رَأَيْتُ الضُّرَّ أَحْسَنُ مَنْظَراً   وَأَهْوَنُ من مَرْأَى صَغِيرٍ به كِبْرُ(١)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي: بشرح المعرى: ٢/ ٣٢٣، والواحدي:١/ ٢٨٥-٢٨٦، واليازجي:١٩٦، والبرقوقي: ٢/ ٢٥٥، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٦، وصاحب التبيان: ٤/ ١٥٠-١٥١.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «... فقد أودى بنفسه إلي الفقر».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة الفقرة السابقة، ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول:من يُفْنِ عمره في جمع المال خوفاً من الفقر، فما يفعله هو الفقر!! لأنه أبداً فى غمّ الفقر، ويشقى بما يجمع ولا ينتفع به».

وقال الواحدي: «يقول: من جمع المال خوفَ الفقر كان ذلك هو الفقر؛ لأنّه إذا جمع منَعَ، والمنع فقرٌ، وهذا كما قيل قديماً: الناس في الفقر مخافة الفقر».

وقال صاحب التبيان: «يقول: من جمع المال خوفاً من الفقر كان ذلك هو الفقر، قال أبو الفتح(ابن جنى): الفقر في الحقيقة: أن تُفْنى دهرك في جمع مالك».

وقال البرقوقي: «يقول: من يجمع المال خوف الفقر كان ذلك هو الفقر، لأنه إذا جمع حرم، والحرمان فقر. وعبارة الخطيب(التبريزي): إذا أفنيت دهرك في جمع المال ولم تنفقه فقد مضى عمرك في الفقر، فمتى يكون غناك؟ فقد تعجلت الفقر».

[٣٣]

قال أرسطو: الرَّجَاءُ تَمَنٍّ، والشَّكُّ تَوَقُّفٌ، وَهُمَا أصلُ الأَمَلِ.

قال المتنبي:

وَأَحْلَى الهَوَى مَا شَكَّ فِي الوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الهَجْرِ؛ فَهْوَ الدَّهْرَ يَرْجُو و يَتَّقِي[٢]

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٢/ ٣٣٢، و الواحدي: ٢/ ٢٨٩، واليازجي: ١٩٩، والبرقوقي: ٢/٢٦٢، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٦، وصاحب التبيان: ٤/ ١٥٨.

الروايات: في بعض الأصول، في وقول أرسطو: «أعظم ما في النفوس... »، وفي بعضها: «أعظم ما على النفس...».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة الفقرة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان، قال المعري: «يقول: إنما باعدتهم؛ لأني رأيتُ احتمال الضُّرِّ أحسن وأسهل من رؤية رجل صغير الهمَّة متكبر».

وقال الواحدي: «يقول: مقاساة الضرّ والفقر أحسن عندي من أن أرى صغيراً متكبِّراً».

وقال صاحب التبيان: «يريد:أن الضرّ أهون عليَّ من رؤية صغير متكبر، يعنى: ملازمتى الفقر أحبّ إليّ من قصد اللئام، والبيت من الحكمة».

وقال البرقوقي: «يقول: إن معاناة الفقر والحاجة أهون عندي وأحب إليَّ من أن أرى أو ألقى صغيراً (حقيراً) متكبراً».

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري:٣/ ٢٩٤، والواحدي:٢/ ٤٩٨، واليازجي: ٣٥٨، والبرقوقي: ٣/ ٤٩، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٧، وصاحب التبيان: ٢/ ٣٠٤-٣٠٥.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

لِعَيْنَيْكِ مَا يَلْقَى الفُؤَادُ وَمَا لَقِي وَلِلحُبِّ مَالَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِي

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

[٣٤]

قال أرسطو: لسنا نمنعُ محبةَ ائتلافِ الأَرواحِ، وإنَّما نمنع محبة اجتماع الأجسام، فإن ذلك طبع من طباع البهائم.

قال المتنبي:

=قال المعري:«يقول: أَحْلى الهوى: ما يشُوبه الخوفُ والرجاءُ، حتى يكون العاشق مرَّةً خائِفاً و مرَّةً راجياً، فلا يُشْفى بالوصل، فَيَزْدَرِي ذلك بحلاوته، ويؤدِّي إلى الملال، ولا ييأس من الوصل رأساً، فيؤدى ذلك إلى شدة الحزن الَّذي يؤدِّى إلى الهلاك، فحالة الشكُّ والتردد في الهجر والوصل، والوقوف بين حَالَتي الخوف والرجاء، ألذُّ أحوال الهَوى».

وقال الواحدي: «يرجو الوصل ويتَّقى الهجر بمراعاة أسباب الوصال، وإنَّما جعل أحلى الهوى ما كان مشكوك الوصل، لأنَّ العاشق إذا كان فى حيِّز الشكِّ كان للوصل أشدَّ اغتناماً، وإذا تيقَّن الوصلَ لم يلتذَّ به عند وجوده، وإذا كان في يأس من الوصل لم يكن له لذَّةُ الرجاءِ، فالهوى عليه بلاءٌ كله ... والشعراءُ قد ذكروا هذه الحالة التى ذكرها أبو الطيب، فمنهم زهير حيث يقول:

وَقَدْ كُنْتُ من سَلْمَى سِنِينَ ثَمانياً   على صَيْرِ أَمْرٍ ما يَمرُّ وما يَحْلوا

وابن قيس الرقيات لم يصرح باختيار إحدى الحالتين في قوله:

تَرَكْتِنِي واقِفاً على الشَكِّ لَمْ   أَصْدُرْ بيأسٍ منكم ولم أَرِدِ

وكذلك ابن أبي زرعة الدمشقي، حيث قال:

فكأني بَيْنَ الوِصَالِ وَبَيْنَ الـ   هَجْرِ مِمَّنْ مُقَامُهُ الأَعْرَافُ
في مَحَلٍّ بَيْنَ الجِنَانِ وبين النـْ   نَارِ أَرْجُو طَوْراً وطَوْراً أَخافُ

وقال البرقوقي: «يقول: أحلي الهوى وأعذبه ما كان صاحبه شاكًا بين الوصل والهجر؛ لأنه إذا كان كذلك كان للوصل أشد اغتناماً، أما إذا تيقن الوصل فإنه لا يلتذ به عند حصوله، وإذا كان يائساً منه فقد لذة الرجاء، فالهوى عليه بلاء كله ... وقال الآخر: «أحلي الهوى وأعذبه ما كان صاحبه بين يأس وطمع ومخافة وأمل، فهو يحذر الهَجْرَ ويتَّقيهِ، ويُؤَمِّلُ الوَصْلَ وَيَرْتَجِيهِ».

وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلا عَفَافِي، وَيُرْضِي الحِبَّ والخَيْلُ تَلْتَقِي(١)

[٣٥]

قال أرسطو: من تخلّى عن الظلم بظاهر أمره، وعفّةِ جوارحِهِ، وكان مُمْسِكاً له بحواسِّهِ، فهو ظالمٌ.

قال المتنبي:

وَإِطْرَاقُ طَرْفِ العَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
إِذَا كَانَ طَرْفُ القَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ!(١)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٣/ ٢٩٥، والواحدي ٢/ ٤٩٩، واليازجي: ٣٥٩، والبرقوقي: ٣/ ٥٠-٥١، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٧، وصاحب التبيان: ٢/ ٣٠٦-٣٠٧.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إنّي إذا خلوتُ عَففتُ وكذلك أنا أُرضى حبيبي في حال التقاء الخيل لشجاعتي، لأن المرأة من العرب يعجبها أن يكون خليلها شجاعاً مقداماً. وقيل أراد بإرضائِهِ الحبيب في حالة الحرب: الدفع عنه، والذب دونه، كقوله عمرو بن كُلثوم»:

يَقُتْنَ جِيَادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

وقال الواحدي: «يقول: ليس كلُّ عاشق عفيفاً شجاعاً مثلي، يعني: أنّه يشجِّع نفسه في الوغى، ويعفُّ في الهوى، وليس كل عاشق يفعل ذلك، والمرأةُ تحب من صاحبها أن يكون شجاعا عند الحرب».

وقال البرقوقي: «يقول: ليس كل عاشق عفيفاً مثلي وقت الخلوة بالمحبوب، ومع أني عفيف أرضي المحبوب في الوغى(الحرب) بشجاعتي. قال ابن جني: سألت المتنبي عن معناه وقت القراءة عليه، فقال: المرأة من العرب تريد من صاحبها أن يكون مقدامًا في الحرب فترضى حينئذ عنه».

[٣٦]

قال أرسطو: وقد رأى غُلاماً حسنَ الوجه، فاستنطَقَهُ، فلم يَجِدْ عندهُ علماً؛ فقال: نِعْمَ الدَّارُ لو كان فيها ساكنٌ.

قالَ المتنبي:

وَمَا الحُسْنُ في وَجْهِ الفتَى شَرَفاً لَهُ؛

إِذَا لمْ يَكُنْ في فِعْلِهِ والخَلائِقِ (٢)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٣/ ٣٠٧، والواحدي: ٢/ ٥٠٤، واليازجي: ٣٦٢، والبرقوقي: ٣/ ٥٨-٥٩، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٧، وصاحب التبيان: ٢/ ٣١٥.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: متى علم صاحبك بتمويهك، لم ينفعْك إعراضه وإطراق طرفه، فعبَّرَ عن معرفته بترك إطراق طَرْفِ قَلْبِهِ».

وقال الواحدي: «يقول: إغضاؤه عنه لا ينفعه، إذا كان يعرفه بقلبه. والإطراق: أن يرمى ببصره إلى الأرض».

وقال البرقوقي: «يقول: إن إغضاءه عن هؤلاء العابثين لا ينفعهم إذا كان يعرفهم بقلبه فلا يخفى عليه حالهم... وفي هذا نظر إلى قول ابن الرومي:

والفؤادُ الذَّكِيُّ للنَّاظِرِ المُـطْ ... رِقِ عَيْـنٌ يـرَى بهـا مِنْ وراءِ

ولابن دريد:

ولم يُرَ قَبْلي مُغْضِياً وَهْوَ نَاظِرٌ ... وَلَمْ يُرَ قَبْلي ساكِتًا يَتكلَّمُ

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٤٤٩، والواحدي: ٢/ ٥٦١، وصاحب التبيان: ٢/ ٣٢٠، واليازجي: ٤١٢، و البرقوقي: ٣/ ٦٢- ٦٣، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٨.

[٣٧]

قال أرسطو: النُّفُوسُ البهيميَّةُ تألف مساكنة الأجسام الترابيَّةِ، ولذلك يَصْعُبُ عليها مفارقةُ أجسامِهَا، والنُّفُوسُ الصَّافيةُ بضدِّ ذلكَ.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو:« وقد نظر إلى غلام...فقال: نعم البيت لو كان فيه ساكن».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ العُذَيبِ وَ بَارِقِ … مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوابِقِ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعرى:«يقول: حسن الوَجْه لا يكسب لصاحبه شرفاً؛ ما لم يكن معه حسن الفعل وكرم الأخلاق».

ويقول الواحدي: «إذا لم يحسن فعلُ الفتى وخُلقه لم يكن حسنُ وجهه شرفاً له. كما قال الفرزدق:

وَلا خَيْرَ فِي حُسْنِ الجُسُومِ وطُولِها … إِذَا لَمْ يَزِنْ حسنَ الجُسُومِ عُقُولُ

و في التبيان:«يقول: ليس الحُسن في وجه الفتى شرفاً ورفعة، إذا لم يكن في الأفعال والخلائق والشمائل».

وقال البرقوقي:«يقول:إذا لم تكن أفعال الفتى وأخلاقه حسنه جيلة، فليس حسن وجهه شرفاً له».

قال العباس بن مرداس:

وَمَا عُظْمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ … ولكن فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ

وقال دعبل:

وَمَا حُسْنُ الجُسُومِ لهم بِزَيْنٍ … إِذَا كَانَتْ خَلائِقُهُمْ قِبَاحا

قال المتنبي:

إِلْفُ هَذَا الهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الأَنْـ ـفُسِ أَنَّ الحِمَامَ مُرُّ المَذَاقِ (١)

[٣٨]

قال أرسطو: قبيحٌ بذي الجِدَةِ أن يفارقَهُ الجودُ؛ لأنَّهما إذا اعتدلا كان اعتدَالُهما كالشَّيءِ الواحد.

قال المتنبي:

وَالغِنَى فى يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ قَدْرَ قُبْحِ الكَرِيمِ فى الإِمْلاقِ (٢)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى:٢/ ٤٩٢، والواحدي:٢/ ٣٥٢، واليازجي:٢٤٥، والبرقوقي:٣/ ١٠٩، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر:٢٧٠، وصاحب التبيان: ٢/ ٣٦٩.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «النفوس البهيمية تألف مشاركة الأجساد... فلذلك تصعب».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

أَتُرَاهَا لِكَثْرَةِ العُشَّاقِ تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً في المَآقِي

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: هؤلاء الذين يُداجونك بالعداوة، ألفوا هذه الدنيا وتَنَسُّم هذا الهواء، ومن ألف الدنيا واستطاب حياتها، فهو يختار ما يؤدى إلى القيام بأمرها، فإِلْفهم لها أوقع في أنفسهم: أن الموتَ مرّ المذاق».

وقال الواحدي: «يقول: الأنفس ألفت الهواء؛ فظنَّت أن الموت كريه الذوق لإلفها الهواء الرقيق الطيِّب، وذلك أوقع في أنفسهم أن الموت مرّ الطعم».

وقال البرقوقي:« يقول: إن نفوسنا ألفت هذا الهواء؛ فظنت أن الموت كريه الذوق، وذلك لإلفها الهواء الرقيق الطيب، وهذا أوقع في الأنفس أن الموت مر الطعم».

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٤٩٣، والواحدي: ٢/ ٣٥٣، واليازجي: ٢٤٥، والبرقوقي: ٣/ ١٠٩-١١٠ ونقل ذلك صاحب البديع فى نقد الشعر: ٢٧٠، وصاحب التبيان: ٢/ ٣٧٠-٣٧١.

[٣٩]

قال أرسطو: إذا كان سُقْمُ النَّفْسِ بالجَهْلِ، كان الموتُ شِفَاءَهَا.

قال المتنبي:

إِذَا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ   فَأَقْتَلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكَا (١)

= الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «يقبح بذي الجودة... كشيء واحد ويحويهما اسهان»، وفي بيت المتنبي: «مثل قدر الكريم...».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة الفقرة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: الغني لا يَحْسُنُ في يد البخيل إذ لا يفرح أحد به ولا يظهر عليه، فهو في القبح في اللئيم، كالفقر بالكريم...».

وقال الواحدي: «يقول: يقبح المال في يد اللئيم؛ لأنه يبخل به عن حقوقه كما يقبح الكريم في الإملاق والعُسرة، وأراد أن يقول: كما يقبح الفقر في يد الكريم، فقلب للضرورة والقافية.

ومثل المصراع الأوَّل قول أبي تمام:

كَمْ نِعْمَةٍ لله كانَتْ عِنْدَهُ   فَكَأَنَّهَا في غُرْبَةٍ وإِسَارِ

وقال صاحب التبيان: «أراد كما يقبح الفقر في يد الكريم، فقلب ضرورة، أي إن الغنى عند البخيل قبيح، كما أن الفقر والعسر عند الكريم قبيح».

وقال البرقوقي: «يقول: إن المال في يد اللئيم قبيح، لأنه يضن به عن حقوقه، كما يقبح الفقر في يد الكريم، فقوله: قدر قبح الكريم في الإملاق، يريد أن يقول: قدر قبح الإملاق في الكريم، فقلب للضرورة والقافية».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ٤١٦، والواحدي: ٣/ ٨٠٢، واليازجي: ٦٢١، والبرقوقي: ٣/ ١٢٩، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٢، وصاحب التبيان: ٢/ ٣٩٠. الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «إذا كان صلاح سقم.... كان شفاؤها بالموت».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

[٤٠]

قال أرسطو: من استمرَّت عليه الحوادث لم يَأْلَمْ بحلولها.

قال المتنبي:

إِذَا اعْتَادَ الفَتَى خَوْضَ المَنَايَا   فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الوُحُولُ ! (١)

= فدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَا   فَلا مَلِكٌ إِذًا إِلاَّ فَدَاكَا

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول [المتنبى]: قال قلبي تداويْتَ من شَوْقك إلى أهلك بفراق عضد الدولة، وكل واحد منهما سقم، غير أن أقتل ما أسقمك ما استشفيت به، يعنى: أن فراق أهلك أعلَّك، وفراق عضد الدولة الذي استشفيتَ به، فهو أقتل لك وأَدْخَى فى الإهلاك من الذي أعلَّك. وقيل: هذا من قول المتنبى إلى قلبه. وهو قريب من قول القائل:

المُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ   كالمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

وقال الواحدي: «يقول لقلبه: استشفيت من داءِ النزاع إلى الأهل والوطن بداءِ الفراق من الممدوح وماشفاك من داءِ النزاع هو أقتلُ مما أعلَّك، أي تداويت من فراقه بما هو أقتل لك من نزاعك إلى أهلك».

وقال صاحب التبيان: «يقول لقلبه:أضمرت من الشوق شوقاً إلى أهلك، فكان ذلك داءك، وتداويت منه بأن فارقت أبا شُجاع، ومفارقته داء أعظم من داء شوقك إلى أهلك، فكأنما تداويت من فراقه بما هو أقتل من مكابدتك الشوق إلى أهلك».

وقال البرقوقي: «يقول مخاطباً قلبه: إذا استشفيت من داء الشوق إلى الأهل بداء فراق الممدوح، فالداء الذي يشفيك هو أقتل الداءين؛ يعنى إذا داويت شوقك بفراقه فقد داويته بما هو أقتل لك من الشوق».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ٣/ ٣٦-٣٧، والواحدي: ٢/ ٣٨٧، واليازجى: ٢٧٠، والبرقوقي: ٣/ ١٣٨، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٤، وصاحب التبيان: ٣/ ٥.

[٤١]

قال أرسطو: نَقْلُ الطِّباعِ عن ذوى الأطماع شديدُ الامتناع.

قال المتنبي:

يُرَادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ !(١)

= الروايات: في بعض الأصول، جاء قول أرسطو: «نفوس الحيوان أغراضٌ (أو أعراض) لحوادِثِ الزّمانِ».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

رُوَيْدَكَ أَيُّهَا المَلِكُ الجَلِيلُ تَأَنَّ وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: من تعوَّد خوض المنايا والحروب، فخوض الوحل أهون عليه».

وقال الواحدي: «يقول: إذا تعوَّد الإنسان خوضَ المهالك الّتي هي أسباب المنايا لم يُبال بالوحول، وفى هذا إشارة إلى أن الوحل لا يمنعه عن السفر، لأنّه يخوض ما هو أشدُّ من الوحل».

وقال صاحب التبيان: «يقول: إذا تعوَّد الإنسان أن يخوض غَمَرات الموت، فأهونُ ما يعانيه خوض الماء والطين، وهو يشير إلى أنَّ الوحل لا يمنعه من السفر».

وقال البرقوقي: «يقول: إذا تعود الإنسان خوض المهالك التى هي أسباب المنايا لم يبال بالوحول؛ يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر؛ لأنه تعود أن يخوض ما هو أشد من الوحل».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٥٦، والواحدي: ٢/ ٣٩٥، واليازجي: ٢٧٦، والبرقوقي: ٣/ ١٥٣، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٤، وصاحب التبيان: ٣/ ٢٢.

الروايات: في بعض الأصول، جاء قول أرسطو: «روم نقل الطباع من رديء الأطماع...».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

إِلاَمَ طَمَاعِيَةُ العَاذِلِ وَلاَ رَأْيَ في الحُبِّ للعَاقِلِ ؟

[٤٢]

قال أرسطو: إذا تجرَّدَتِ اللَّطائفُ من الشُّكُوكِ، اكتست الصورةُ رَوْنقاً وبهاءً.

قال المتنبي:

إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلَلاً   وَجَدْتُهَا مِنْهُ في أَبْهَى مِنَ الحُلَلِ(١)

=ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إني مطبوع على حُبِّكم، ومجبول على هواكم، والعاذل يريد منى أن أنساكم، وهذا محال؛ لأن الطبع لا يقدر أحد أن ينقله إلى غيره، ويغيره عما هو عليه، ومثله قول الآخر:

لا تَحْسَبُونِي عَنكُمُ مُقَصِّرا   إِنِّـي عَلَى حُبِّكُـمْ مَطْبُـوعُ

ديوان العباس بن الأحنف: ٩٨.

وقال الواحدي: «يقول: العاذل يريد من قلبي أن ينساكم ويسلو عنكم، وأنا مطبوع على حبكم، فكيف أنتقل عن شيء طُبعت عليه، والطبع لا يقبل النقل، وإن نُقل إلى شيء آخر لم يصبر عليه».

وقال صاحب التبيان: «يقول: العاذل يريد من قلبي أن يسلاكم، وقد جرى حبكم فيه مجرى الطبيعة، وحلَّ فيه محلَّ الخليقة، والطبيعة لا تنقاد لناقلها، ولا تتأتى لمخالفها».

وقال البرقوقي: «يقول: يريد العاذل من قلبي أن ينساكم ويسلو عنكم، وأنا مطبوع على حبكم، فكيف أنتقل عن شيء طبعت عليه والطبع لا يقبل النقل».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى:٣/ ٧٦، والواحدي: ٢/ ٤٠٢، واليازجي: ٢٨٣، والبرقوقي: ٣/ ١٦٧-١٦٨، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٤، وصاحب التبيان: ٣/ ٤٠.

[٤٣]

قال أرسطو: الألفاظُ المَنْطِقِيَّةُ مُضِرَّةٌ بذوِي الجَهْلِ، لنُبُوِّ إحساسِهِمْ عن إدْراكِهَا.

=الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «كست الصورةَ....»، وفي بعضها «كسبت الصورةُ... »، وفي بيت المتنبى، روى الواحدي قول ابن جنى: «رأيت في نسخة صالحة بدلَ خلعتُ جعلتُ، وهو وجيهٌ».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

أَعْلَى المَمالِكِ ما يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ   وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كَالقُبَلِ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: كسوته مدائح من شعري، لأجله بحسن ذكره في الآفاق، فاكتسبتْ منه مدائحي جمالاً، ولبست من عرضه حللاً وكمالاً، فصار هو الذي ينشر شعري، ومثل هذا قول كثيِّر:

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وُجُوهٍ   كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِك زَيْنَا

[البيت في التبيان:٣/ ٢٦١، وتحرير التحبير: ٣١٩ غير منسوب فيهما].

وقال الواحدي: «يقول: إذا مدحته تَزَيَّن مدحي به أكثرَ ممَّا يتزيَّن هو بمدحي... وهذا من قول أبي تمام:

وَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيماً لِشِعْرِي   وَلكنِّي مَدَحْتُ بِكَ المَدِيحا

وقال صاحب التبيان:«يقول: إذا خلعتُ عليه حُلَّة من شعري، وألبسته ثوباً من مدحي، وجدت تلك الحُلَّة قد تزينت بفضله، وذاك المدح متشرِّفاً بقدره، فهو يرفع الشعر فوق رفعته له، ويزين المدح أكثر من تزينه به. والمعني: أن عرضه أحسن من الحلل، وأن المدح يتزين به».

وقال البرقوقي:«يقول: إذا مدحته تزين مدحي به أكثر مما يتزين هو بمدحي».

قال المتنبي:

بِذِي الغَبَاوَةِ مِنْ إنْشَادِهَا ضَرَرٌ　　كَمَا تُضِرُّ رِيَاحُ الوَرْدِ بِالجُعَلِ [1]

[٤٤]

قال أرسطو: مَنْ عَلِمَ أنَّ الفناءَ مستولٍ على كونِهِ، هانتْ عليه المصائبُ.

قال المتنبي:

وَالهَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أُرَاقِبُهُ؛　　أَنَا الغَرِيقُ، فَمَا خَوْفِي مِنَ البَلَلِ! [2]

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٧٧، والواحدي: ٢/ ٤٠٥، واليازجي: ٢٨٣، والبرقوقي: ٣/١٦٨، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٤، وصاحب التبيان: ٣/ ٤٠.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «لنفور حواسهم عن دركها».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة الفقرة السابقة، ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إن الجاهل عن إدراكه وإدراك معناه لا يعيب في شعري، بل هو على أبلغ وجوه الإحكام والجودة، وكما أن الجُعَل إذا شم ريح الورد غشي عليه، وليس ذلك لنقص الورد، بل هو لخبث نفس الجعل ولؤم طبعه، ووجه ضررها بالغبي أنها تهتك ستر جهله، وتدل على بلاده فهمه، كما يظهر الورد لؤم طبع الجُعَل، والهاء في «إنشادها» للحلل».

وقال الواحدي: «يقول: الجاهل يتضرَّر بشعري إذا أُنشد؛ لأنه لا يعرفه ويغيظه ذلك، فيظهر عليه من أثر الغيظ والجهل ما يظهر على الجُعل إذا أصابه ريح الورد، فإنَّه يُغشى عليه إذا جعل تحت الورد، شبَّه شعره بالورود وحاسده بالجُعَل».

وقال البرقوقي: «يقول: إذا أنشد الجاهل شعري تضرر به، لأنه لا يعرفه ويغيظه ذلك؛ فيظهر عليه من أثر الجهل والغيظ ما يظهر على الجعل إذا أصابه ريح الورد، فإنه ينال منه كل النيل».

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٢٦٩، والواحدي: ٢/ ٤٨٧، واليازجي: ٣٤٩، والبرقوقي: ٣/ ٢٠٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٦، وصاحب التبيان: ٣/ ٧٦.

[٤٥]

قال أرسطو: العِيانُ شاهدٌ لنفسِهِ، والإخبارُ يدخلُ عليه الزِّيادةَ والنقصانَ؛ فَأَوْلى ما أُخذ ما كان دليلاً على نَفْسِهِ.

قال المتنبي:

خُذْ مَا تَرَاهُ، وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ ... فِي طَلْعَةِ البَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ(١)

= الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلِ ... دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ والإِبِلِ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إن هجرت زيارتها خوفاً من القتل، فالهجر أَشدُّ قتلاً لي، وما أُرَاقِبُ من قومها (أي أتوقعه من بأسهم) ربما قارنته السلامة، وخوفي من قومها كالبلل».

وقال الواحدي: «يقول هجرها أقتل لي ممَّا أخاف من شرِّ قومها، وأنا إذا خفت شرَّ قومها مع هجرها كنت كغريق يخاف البلل، وهذا من قول بشار:

كَمُزِيلٍ رِجْلَيهِ عَنْ بَلَلِ القَطْـ ... ـرِ، وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الأَرْضِ بَحْرُ

وقال صاحب التبيان: «يقول هجر هذه المحبوبة أقتل لي من سلاح من أراقبه، وموقع ما أحذره من الرقيب في جنب ما أشكوه من هجران الحبيب، كموقع البلل عند الغريق الذي هو أقل ما يحذره، وأهون ما يخافه ويتوقعه».

وروي صاحب التبيان قول ابن وكيع: «هو مأخوذ من قول عَدِيِّ بن زيد:

لَوْ بِغَيرِ المَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ ... كُنتُ كالغَصَّانِ بِالمَاءِ اعْتِصَارِي

وقال البرقوقي: «يقول: إن هجرها أقتل لي من سلاحهم، فإذا كان مقتولاً بالهجر لم يبال بعده بالسلاح، لأن من غرق في الماء لم يخش البلل».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٢٧٤، والواحدي ٢/ ٤٩٠، واليازجي: ٣٥١، والبرقوقي: ٣/ ٢٠٥، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٦، وصاحب التبيان: ٣/ ٨١.

[٤٦]

قال أرسطو: قد يُفْسَدُ العضو لصلاحِ غيره من الأعضاء، كالكيِّ والفَصْدِ اللذين يُفْسِدَانِ الأعضاءَ لصلاحِ غيرها.

قال المتنبي:

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... فَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بالعِلَلِ!(١)

= الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: خذ ماقرب منك، ودع ذكر مَنْ غاب عنك، ولاسيَّما القريب منك الذي تشاهده أكثر مناقب من البعيد الذي سمعت بذكره، وضرب المثل وشبهه بالشَّمس وأباه بزُحَل، فإن الشمس أقرب إلينا من زُحل، وأبين منه نوراً، وأكثر منه فضلاً. يعنى: عليك بمدح سيف الدولة الذي هو كالنور، وهذا البيت من محاسن الشِّعر».

وقال الواحدي: «يقول: امدحه بما تشاهده، واترك ما سمعت به، فإنَّ الشمس تغنيك عن زحل، جعله كالشمس، وآباءه كزحل، والمعنى: فيما قَرُبَ منك عِوَضٌ عمَّا بَعُدَ عنك، لاسيَّما إذا كان القريب أفضلَ من البعيد».

وقال صاحب التبيان: «يخاطب نفسه ويقول: امدحه بما تشاهده من فضله، وتراه من مجده، ودع عنك شيئاً سمعت به ولم تشهده، وأُخبرتَ عنه ولم تبصره، ففضل سيف الدولة على الملوك كفضل الشمس على سائر النجوم، وفيه ما يغني عنهم، وهو أكرم منهم، كما أن الشمس تغني عن زحل».

وقال البرقوقي: «امدحه بما تشاهده منه، واترك ما سمعت به، فإن الشمس تغنيك عن زحل، جعله كالشمس، وآباءه كزحل، وهو نجم بعيد خفي، يعني فيما قرب منك عوض عما بعد عنك لا سيما إذا كان القريب أفضل من البعيد».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٢٨٢، والواحدي: ٢/ ٤٩٤، واليازجي: ٣٥٣، والبرقوقي: ٣/ ٢١٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٦، وصاحب التبيان: ٣/ ٨٦.

[٤٧]

قال أرسطو: مُبَايَنَةُ المُتَكَلِّفِ للمطبوع، كمبايَنَةِ الحَقِّ الباطلَ.

قال المتنبي:

لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَكَلَّــفُهُ؛ لَيْسَ التَّكَحُّلُ في العَيْنَيْنِ كَالكَحَلِ!(١)

= الشروح: بيت المتنبى من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: لعلِّ أتأدَّب بعد عَتْبك عليَّ، ثم بعد عفوك عنِّي هذه الكرة، فيكون عَتْبك عليَّ تهذيباً لأدبي، ويؤدى إلى العاقبة المحمودة، كما أن بعض العِلَلِ يكون محمودَ العاقبة، لما يؤمن معه من الأمراض، كالزُّكام، فإنه يؤمن معه من أدواء كثيرة من أدواء الرأس، ويعقبه الصِّحَّة، كالفتور الذي ينال شارب الدواء ثم يتعقبه صحَّة كثيرة، وكضرب المؤدب للغلام.

قال ابن جني: «وهذا مِنَ الكلام الذي يقضي بفضله كلُّ مَنْ فهمه».

وقال الواحدي: «يقول: لعلّ أحمد عاقبةَ عتبك، وذلك أنْ أتأدَّب بعد عَفْوك فلا أعود إلى شيءٍ أستوجب به العتب، كمن يعتلّ فربَّما تكون علَّته أماناً له من أدواء غيرها، فيصحُّ جسمه بعلَّته مما هو أصعب منه».

وقال صاحب التبيان: «يقول: لعلَّ ما أحدثه الواشون من عَتْبك، وأوجبوه من موجدتك محمود العاقبة، مشكور الخاتمة، يُفضى إلى السعادة بحسن رأيك، وتعقُّب الخصوم بكرم اختصاصك، فرُبَّ علة انقادت بعد شدَّة وكانت سبب السَّلامة والصحة».

وقال البرقوقي: «يقول: لعلى أحمد عاقبة عتبك، وذلك أن أرتدع بعد عفوك، فلا أعود إلى شيءٍ أستوجب به العتب، كمن يعتل، فربما تكون علته أماناً له من أدواء أخرى، فينجو جسمه بسبب هذه العلة مما هو أصعب منها».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ٣/ ٢٨٣، والواحدي: ٢/ ٤٩٤، واليازجي:٣٥٤، والبرقوقي: ٣/ ٢١١، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٦-٢٦٧، وصاحب التبيان: ٣/ ٨٧.

الشروح: بيت المتنبى من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

[٤٨]

قال أرسطو: عِلَلُ الأَفْهَامِ أَشَدُّ من عِلَلِ الأَجْسَامِ.

قال المتنبي:

يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا ... وَتَسْلَمُ أَعْرَاضٌ لَنَا وَعُقُولُ (١)

=قال المعري: «يقول: إنما توقَفُ على أَمْرِ مَنْ يَسْعى عندك، لأنَّ حلمك في طباعك غير متكلّف، فلا يتغيَّر بسعاية ساعٍ، كما يتغير الحلم التَّكَلُّفِيُّ. فحلمك ثابت لا يزول، كما أن الكَحَل في العين إذا كان خلقة لا يزول ولا يحول، وحلم غيرك من الملوك متكلَّف سريع الانتقال، كما أن التكحُّل لا دوام له».

وقال الواحدي: «يقول: إنَّما ذلك لأن لك حلماً طُبعتَ عليه لا تحتاج إلى أنْ تكلَّفه، كالكَحَل في العين ليس ذلك كالتكحّل الَّذي هو تكلُّف».

وقال صاحب التبيان: «يريد: أن حلمه طُبع عليه، فهو لا يتكلَّفه، كالكحل الذي يكون في العين من غير تكلُّف، فقد طُبِعت عليه فما تتكلفه، وخُصِصْتَ به فما تتكسبه، وحسن الكحل غير حسن التكحُّل، وحلم الطبع غير حلم التكلف».

وقال البرقوقي: «يقول: إنما ذلك لأن لك حلماً طبعت عليه لا يعوزك أن تتكلفه، ومن ثم لا يستخفه الغضب، ولا يؤثر فيه كلام الواشين، ثم ضرب التكحل والكحل مثلاً للمتكلف والمطبوع».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ٣/ ٣٥٣، والواحدي: ٢/ ٥٢٢، واليازجي: ٣٧٦، والبرقوقي: ٣/ ٢٣٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٧.

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ ... طِوَالٌ وَلَيْلُ العَاشِقِيـنَ طَوِيـلُ

ومعني البيت كما في شروح الديوان، قال المعرى: «يقول: إذا سلمت الأعراض والعقول، فلاحظ للأجسام عندنا، بل يهون علينا ما يحدث فيها من الجراحات والأسقام، ومثله:

إِذَا أَبْقَتِ الدُّنْيَا عَلَى المَرءِ دِينَهُ ... فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرِ

[٤٩]

قال أرسطو: التَّنائي بمباعَدَةِ الجواهر أبعدُ من التَّنائي بمباعدة الأجسام.

قال المتنبي:

وَأَبْعَدُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لا تُجِيبُهُ ... وَأَغْيَظُ من عَادَاكَ مَنْ لا تُشَاكِلُ(١)

= وقال صاحب التبيان: «يقول: يهون أن تصاب جسومنا في الحرب، وأن تتعرّض للجراح والقتل إذا كانت أعراضنا وافرة، وعقولنا سالمة، وهذا من قوله الذي لا يشارك فيه، وأصله لحبيب:

لا يَأْسَفُونَ إذا هُمُ سَمِنَتْ لَهُمْ ... أَحْسَابُهُمْ أَنْ تَهْزِلَ الأَعْمَارُ

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ٣/ ٣٩٨، والواحدي: ٢/ ٥٤٠، واليازجي: ٣٩٣، والبرقوقي: ٣/ ٢٣٧، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٨، وصاحب التبيان: ٣/ ١١٧.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «ليس التنائي بمباعدة الأجسام».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

دُرُوعٌ لِمَلْكِ الرُّومِ هَذِى الرَّسَائِلُ ... يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

ومعنى البيت كما فى شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: أشد النَّاس تعباً في ندائِهِ من ناداك وأنت لاتجيبه، بل تجعل السكوت جوابه، وأشدهم غيظاً من عاداك وهو دونك في العمل، فيعجز عن مقاومتك. وقيل: أراد دعاك مَنْ هو دونك غاظك ذلك منه».

وقال الواحدي: «أي إنَّما لا أجيبهم لأُتعبهم بترك الجواب كما أَنَّهم يغيظونني بالمعاداة وهم غير أشكال لى».

وقال صاحب التبيان: «يريد: أتعب حاسديك بندائه لك، من كنت مترفعاً عن مجاوبته، وأشدّهم تعذّباً بك من كنت متنزّها عن مخاطبته، وأغيظ أعدائك عليك من لا يُشاكلك، وأكرمهم إليك من لاتُماثله».

[٥٠]

قال أرسطو: إنَّ الحكيم تُريهِ الحكمةُ أنَّ فوقَ علمِهِ علماً، فهوَ يَتَواضعُ لطلب الزِّيادةِ؛ والجاهلُ يظنُّ أنه قد تناهَى، فيسقطُ بجهله، وتمقته النفوسُ.

قال المتنبي:

وَمَا التِّيهُ طِبِّي فِيهِمُ، غَيرَ أَنَّنِي   بَغِيضٌ إِلَيَّ الجَاهِلُ المُتَعَاقِلُ!(١)

=وقال البرقوقي: بعد أن نقل شروح الواحدي: «وتقدير البيت: أتعب منادٍ لك من ناداك فلم تجبه، لأنك لا تشفيه بالجواب فيجهد في النداء، كما أن أغيظ الأعداء لك من عاداك وهو دونك، لأنك تترفع عن معارضته فلا تشفي منه».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي: بشرح المعري: ٣/٣٩٨، والواحدي: ٢/ ٥٤٠، واليازجي:٣٩٣، والبرقوقي: ٣/ ٢٣٧-٢٣٨، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر:٢٦٨، وصاحب التبيان:٣/ ١١٧-١١٨.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: ليس دائي الكبر، ولم يكن ترك جوابه كبراً وتِيهاً، غير أني أبغض الجاهل المتكلّف للعقل والفضل، وكرهت مجاوبته دفعاً لنفسي عن مقاومته».

وقال الواحدي: «يقول:ليس التكبُّر عادتي غير أنّي أبغض الجاهلَ الذي يتكلَّف ويرى أنَّه عاقل، يعني بغضي إياهم يمنعني من كلامهم لا التكبر».

وقال صاحب التبيان: «المعنى: بغضي إياهم يمنعني كلامهم لا التكبر، فما أعرض عنهم مداوياً بالتيه لحسدهم، ولا معارضاً بالكبر لسفههم، ولكني أبغض تعاقلهم مع جهلهم، وما يتعاطَون من التمام مع نقصهم، ومن كانت هذه حاله فأنا أبغضه، ومن كان على هذه السبيل فأنا أكرهه».

وقال البرقوقي: «يقول: ليس الكبر عادتي وديدني غير أنني أبغض الجاهل الذي يتكلف ويرى أنه عاقل، يعنى أن الذي يمنعني من تكليمهم إنما هو بغضني إياهم لا التكبر عليهم».

[٥١]

قال أرسطو: إذا تجَوْهَرَتِ النفسُ تعلَّقت بالعالم العُلْوِيِّ، فلا تسكنُ إلى الهمم التُّرابيَّةِ، ولا يعتريها المللُ.

قال المتنبي:

وَلَذِيذُ الحَيَاةِ أَنْفَسُ في النَّفْـ　　سِ، وَأَشْهَى مِنْ أَنْ تُمَلَّ وَأَحْلَى(١)

[٥٢]

قال أرسطو: الكلالُ والملالُ يتعلقان بالأجسام لضَعْفِ آلَةِ الجِسْمِ.

قال المتنبي:

وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ: «أُفٍّ» فَمَا مَلْ

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٤٩٦، والواحدي: ٢/ ٥٨١، واليازجي: ٤٣٠، والبرقوقي: ٣/ ٢٤٩، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٨، وصاحب التبيان: ٣/ ١٢٩-١٣٠.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «إذا تجوهرت النفوس الفلسفيَّةُ لحِقَتْ بالعالم العُلْوِيِّ... ولا يعترِضُهَا مَلَلٌ».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيئَةِ فَضْلاً　　تَكُنِ الأَفْضَلَ الأَعَزَّ الأَجَلاَّ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إن الحياة لذيذة للنفس، وإن كانت في ضرٍّ وبؤس، ولكنَّها لما عدمت الكُفْءَ صار ذلك سبباً في اختيار الموت، وإن لم يكن لها ملال من الحياة ولذَّتها».

وقال الواحدي: «يريد أنَّ الحياة لا تُمَلُّ وأنَّها أعزُّ وأحلى من أن يملَّها صاحبُها».

وقال صاحب التبيان: «يقول: الحياة لا تُمَلُّ، وهي أعزُّ وأحلى من أن يملَّها صاحِبُها».

وقال البرقوقي: «يقول: إن الحياة للذاذتها أنفس في نفوس ناسها وأشهى إليهم من أن تمل وتستكره».

لَ حَيَاةً؛ وَإِنَّما الضَّعْفَ مَلاَّ(١)

[٥٣]

قال أرسطو: الدُّنيا تطعم أولادها، وتَأْكُلُ أولادها.

قال المتنبي:

أَبَداً تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْـ ... ـيا؛ فَيَالَيْتَ جُودَها كَانَ بُخْلاَ!(٢)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٤٩٦، والواحدي: ٢/ ٥٨١، واليازجي: ٤٣٠، والبرقوقي: ٣/ ٢٤٩-٢٥٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٨-٢٦٩، وصاحب التبيان: ٣/ ١٣٠.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «الكلالُ والملالُ يتعاقَبَانِ الأجسام لضعفِ آلةِ الجسمِ لالضعفِ آلةِ الحسِّ».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة الفقرة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إذا قال الشيخ الهرم: «أُفٍّ» تضجُّراً فإنَّه لم يَقُلْ ذلك مَلالاً من الحياة، ولكنه يقول تضجُّراً من الضَّعْفِ والمرض».

وقال الواحدي: «أُفٍّ كلمةٌ يقولها المتضجّر الكاره للشيء، يقول: إذا ضجر الشيخ فقال: أفٍّ فإنَّ ذلك الضجر والملال من ضعف الكِبَرِ لا من الحياة».

وقال صاحب التبيان: «يقول: وإذا قال الشيخ: أُفٍّ لنفسه، وأظهر الاستطالة لمدَّة عمره، فلم يكن ذلك، لأنه مل الحياة وسئمها، فإنما ملَّ الضعف والهرم، واستكره الكبر والألم، وهذه إشارة إلى أن الحياة تألفها طباع البشر، وتُسْتَحَبُّ في الشبيبة والكبر».

وقال البرقوقي: «يقول إذا ضجر الشيخ فقال: أُفٍّ فإن ذلك الضجر والملال إنما هو من ضعف الشيخوخة لا من طول الحياة، لأن الحياة حبيبة إلى النفوس في الشبية والكبر».

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٤٩٦-٤٩٧، والواحدي: ٢/ ٥٨١، واليازجي: ٤٣٠، والبرقوقي: ٣/ ٢٥٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٩، وصاحب التبيان: ٣/ ١٣٠.

[٥٤]

قال أرسطو: إذا كانَتِ الأشياء فاعلةً بالطَّبعِ، لم تُحمد على فعلها؛ لأَنَّ الشمس لا تُحمد على ضوئها ولا حرارتها.

قال المتنبي:

رُبَّ أَمْرٍ أَتَاكَ لا تَحْمَدُ الفعْـ عَالَ فيهِ، وتحمدُ الأَفْعَالا(١)

= الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «الدنيا تطعم أولادها، وتأكل مولوداتها».

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: عادة الدُّنيا أنها تسترد ما تهب، فليت أنها لم تَهَبْ ولم تَجُدْ».

وقال الواحدي: «يقول: الدنيا تعود على ما تهب فتأخذه، فليتها بخلت وما جادت. كما قال الحلاَّج:

وَالمَنْعُ خيرٌ من عَطاءٍ مُكَدَّرِ

وقال صاحب التبيان: «المعنى: أن الدنيا مستحيلة منتقلة متغيرة تستردّ هبتَها، وتكدِّر مشربها، وتُعْقِبُ البقاءَ بالفناءِ، والسرَّاءَ بالضرَّاءِ، فياليت الحياة التى جادت بها، واخترعت الأنفس بحبها، لم تكن واقعة، ولم توجد النفوس إليها ساكنة، وليتها بخلت بما جادت ببذله، ومنعت ما تسرعت إلى فعله».

وقال البرقوقي: «يقول: إن الدنيا تعود على ما تهب فتأخذه، فليتها بخلت وما جادت».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٥٠٦، والواحدي: ٢/ ٥٨٤-٥٨٥، واليازجي: ٤٣٤، والبرقوقي: ٣/ ٢٥٨، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٩، وصاحب التبيان: ٣/ ١٣٨.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

ذِي المَعَالِي فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وإلا فَلاَلاَ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

[٥٥]

قال أرسطو: الجُبْنُ ذِلَّةٌ كامنةٌ في نفس الجَبَانِ، فإذَا خلا بنفسه أظهر شجاعته.

قال المتنبي:

وَإذَا مَا خَلاَ الجَبَانُ بِأَرْضٍ ... طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ و النِّزَالاَ(١)

= قال المعري: «يقول: إن الروم جمعوا آلات الحرب، ثم انهزموا وتركوها، فأخذها جيش سيف الدولة واستعان بها عليهم، فصارت وبالاً عليهم، وهذا الفعل كان محموداً في نفسه؛ لما فيه من نفع للمسلمين، مع أنهم غير محمودين على فعلهم ذلك» (بتصرف).

وقال الواحدي: «الفُعَّال: هم الروم الَّذين جلبوا مكايد الحرب، وفعلهم: حملُهم إليها المكايد والآلات، وهم غير محمودين وأفعالهم محمودةٌ في العاقبة؛ لأنَّهم لو لم يحملوها لما ظفر بها المسلمون».

وقال البرقوقي: «الفعال هنا: هم الروم الذين جلبوا آلات الحرب وحملوها إلى القلعة، وأفعالهم هذه محمودة في العاقبة؛ لأنهم لو لم يجلبوها لما ظفر بها المسلمون بعد انتصارهم، والروم أنفسهم غير محمودين؛ لأنهم أعداء للمسلمين» (بتصرف).

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٥١٠، والواحدي: ٢/ ٥٨٧، واليازجي: ٤٣٦، والبرقوقي: ٣/ ٢٦٢، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٩، وصاحب التبيان: ٣/ ١٤٣.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان قال المعري: «يقول: الجبان إذا خلا بنفسه أظهر الشجاعة، وإذا عاين الحرب انثنى عزمه».

وقال الواحدي: «المعنى: أن الجبان إذا كان وحدَهُ منفرداً يُحِسُّ من نفسه بشجاعة ويظنُّ عنده غَناءً ويطلب الطِّعان والمنازلة، يريد أنهم شجعاءُ ما لم يروك».

[٥٦]

قال أرسطو: الغَلَبَةُ طبعُ الحياةِ، والمسألةُ طبع الموتِ، والنفسُ لا تحبُّ الموتَ، فلذلك تُحب أن تأخُذَ الشيءَ بالغَلَبةِ لا بالمسألَةِ.

قال المتنبي:

مَنْ أَطَاقَ التِمَاسَ شَيءٍ غِلاَبَاً وَاغْتِصَابًا، لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالاَ (١)

[٥٧]

قال أرسطو: الذي لا يَعْلَمُ بعلَّتِهِ لا يَتَوَصَّلُ إلى بُرْئِها.

= وقال صاحب التبيان: «المعني: إذا ما خلا الجبان بأرضه، وَبَعُدَ عن الأقران بنفسه، طلب الطَّعن والمُنازلة، وتعاطي القتال والمبارزة، فإذا أحسَّ بمن يقاتله، رجع إلى طبعه، واعتصم بالفرار من قِرْنِهِ».

وقال البرقوقي: «يقول المتنبي: إن الجبان إذا كان وحده منفرداً يحس من نفسه شجاعة، ويظن عنده غناء ويطلب الطعان والمنازلة».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٥١٣، والواحدي: ٣/ ٥٨٩، واليازجي: ٤٣٧، والبرقوقي: ٣/ ٢٦٦، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٩، وصاحب التبيان: ٣/ ١٤٧.

الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «الغلبةُ بطبع الحياة، والمسألة بطبع الموت، والنفسُ لاتحبُّ أن تموت، وكذلك تُحب أخذ الأشياء بالغلبة».

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: من قدر على مراده بالغَصْب، لم يطلبه بالسؤال».

وقال صاحب التبيان: «يقول: من أطاق أن يأخذ منهم شيئاً قهراً، لم يأخذه سؤالاً ومخادعةً».

وقال البرقوقي: «يقول: من أمكنه أن ينال من الناس شيئاً غلبة وقهراً لم يتكلف أن يناله بذل السؤال».

قال المتنبي:

وَمِنْ جَاهِلٍ بِي ، وَهْوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ ۞ وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِيَ جَاهِلُ(١)

[٥٨]

قال أرسطو: عدمُ الغِنَى من النفس أشدُّ من عدم الغِنَى من المُلْكِ والمَالِ.

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ١/ ١٢٦، والواحدي: ١/ ٥٠، واليازجي: ٢٩، والبرقوقي: ٣/ ٢٩٢، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٧، وصاحب التبيان: ٣/ ١٧٤-١٧٥.

الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «الذي لا تُعلم عِلَّته لا يُوصل إلى بُرْئِهِ».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

قِفَا تَرَيَا وَدْقِي فَهَاتَا المَخَايِلُ ۞ ولاَ تَخْشَيَا خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلُ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «من خساس الناس من اجتمع فيه ثلاثة أضرب من الجهل: جهله بقدري، وجهله بأنه جاهل بقدري، وجهله بأني عالم بجهله وبقدري، فمن اجتمع فيه هذه الضروب من الجهل كيف يعرف قدري ؟!» (بتصرف).

وقال الواحدي: «يقول: ومن رجل آخر لا يعرفني ولا يعرف أنَّه جاهل بي، فهاتان جهالتان ويجهل أني أعلم أنه جاهل بي».

ونقل صاحب التبيان، والبرقوقي: شرح الواحدي، وأضاف البرقوقي: «ومما يتصل بهذا المعنى قول الخليل بن أحمد:

لو كنتَ تعلم ما أقولُ عذرتني ۞ أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني ۞ وعلمتُ أنك جاهل فعذرتكا

قال المتنبي:

غُثَاثَةُ عَيْشِي أَنْ تَغِثَّ كَرَامَتِي وَليسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغِثَّ المَآكِلُ(١)

[٥٩]

قال أرسطو: على قَدْرِ بصيرةِ القلبِ يرى الإنسانُ الأشياءَ، فالسَّالِمُ العقلِ يَرَى الأشياء بحقائقها، والنَّفسُ اللئيمةُ تَرَى الأشياء بطبعها.

قال المتنبي:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ المَاءَ الزُّلالا(٢)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ١/ ١٢٩، والواحدي: ١/ ٥٢، واليازجي: ٣٠، والبرقوقي: ٣/ ٢٩٥، ونقل ذلك صاحب التبيان:٣/ ١٧٨.

الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «عدم الغني في النفس أشد من عدم الغني في اليد والملك».

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إن نقصى في نُقصان الكرامة لا في نُقصان المأكولات، فلست أبالي بسوء المأكولات إذا كنت مبجلاً ذا كرامة، فكأنه يقول: إذا سلمت كرامتي فلا بأس بغثاثة المأكول».

وقال الواحدي: «يقول: هزال عيشي فى هزال كرامتي لا فى هزال مطاعمي».

وقال صاحب التبيان: «يقول: أري غثاثة عيشي، أي هزاله، في هزال كرامتي، لا في هزال مطاعمي».

وقال البرقوقي: «يقول: رداءة عيشي في رداءة كرامتي لا في رداءة مطاعمي».

وفي المطبوعة وبعض الأصول المخطوطة ورد هذا البيت:

وَالفَقْرُ في النَّفْسِ لا في المَالِ تَحْسَبُهُ ومثلُ ذَاكَ الغِنَي في النَّفْسِ لا المَالِ

وهو ليس للمتنبي، وإنما هو للخليل بن أحمد الفراهيدي، [انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٤٧، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ١/ ٢٧٩، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٤٧، ومعجم الأدباء: ٣/ ٣٠٣، ووفيات الأعيان: ٢/ ٢٤٦].

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ٢/ ١٥١، والواحدي: ١/ ٢٢٠-٢٢١، واليازجى: ١٤٢، والبرقوقي: ٣/ ٣٤٤-٣٤٥، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٣، وصاحب التبيان: ٣/ ٢٢٨.

[٦٠]

قال أرسطو: كلُّ ما كان لَهُ أول تدعو الضرورةُ إلى أن يكونَ له آخرٌ.

قال المتنبي:

إِنْعَمْ وَلَذَّ فَلِلأُمُورِ أَوَاخِرٌ   أَبَداً إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ(١)

= الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «الجاهل لا يحلو عنده طعم العلم بل يجد له ثقلاً، كما يثقل على المريض الأدوية النافعة ويحلو له في فمه غير طعمها»، وفى بعضها الآخر: «النفس الكريمة ترى الأشياء حسنة».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمُ ارتحالاَ   وَحُسْنُ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الجِمالاَ

ومعنى البيت كم جاء في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول مَنْ يعيبني؛ إنما يعيبني للنّقص الذي فيه، كما أن المريض يجد الماء العذْبَ مرًّا؛ لأنه في فِيهِ لاَ فَى الماءَ، فكذلك ليس في شعري ولا في فضائِلِي مطعَنٌ، فمن طعن فلنقص فيه».

وقال الواحدي: «هذا مثل ضربه، يقول: مثلهم معي كمثل المريض مع الماء الزلال يجده مرًّا لمرارة فمه، كذلك هؤلاء إنما يذمُّونني لنقصانهم وقلة معرفتهم بفضلى وشعري، فالنقصُ فيهم لا فيَّ، ولو صحَّت حواسُّهم لعرفوا فضلي».

وقال صاحب التبيان: «ولقد جوَّدَ في هذا المعنى، لأن المريض يجد كلَّ حلو وطيب في فمه مرًّا نَغِصاً، فالمرارة من فمه لا من الشيءِ يدخله».

وقال البرقوقي: «يقول: مثلهم معي كمثل المريض مع الماء الزلال يجده مرًّا لمرارة فمه، كذلك هؤلاء إنما يذمونني لنقصانهم وغبائهم وعدم إدراكهم فضلى وشعري، فالنقص فيهم لا فيَّ، ولو صحت حواسهم لعرفوا فضلي».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعري: ٢/ ٢٧٥، والواحدي: ١/ ٢٦٦-٢٦٧، واليازجي:١٨١، والبرقوقي: ٣/ ٣٧٠، ونقل ذلك صاحب البديع فى نقد الشعر:٢٧١، وصاحب التبيان: ٣/ ٢٤٩.

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

لَكِ يامَنَازِلُ فى القُلُوبِ مَنَازِلُ   أَقْفَرْتِ أَنتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

[٦١]

قال أرسطو: من لم يَقْدِرْ علي فِعْلِ الفَضَائِلِ، فَلْتَكُنْ فَضَائِلُهُ تَرْكَ الرَّذَائلِ.

قال المتنبي:

إِنَّا لَفِي زَمَنٍ تَرْكُ القَبِيحِ بِهِ، مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَ إِجْمَالُ(١)

= ومعنى البيت كما فى شروح الديوان:

قال المعري: «يقول اغتنم الشباب وتنعَّم وتلذَّذ فإن للشباب آخر، كما له أول، فإن الأَوائِلَ لها أواخر».

وقال الواحدي: «يقول: تَمَتَّعْ بالنعمة واللذَّة ما بَقِيَ لك شبابك، فله آخرٌ من حيث كان له أَوَّلٌ، يعنى: أنَّهُ يفنى ولا يبقى».

وقال صاحب التبيان: «يقول: تَمَتَّعْ بالنعمة واللذَّة ما دام لك الشباب، فكلُّ ما كان له أوَّل لابدَّ له من آخر، فإنه يفنى حتى يأتي آخره».

وقال البرقوقي: «يقول: تمتع بالنعمة واللذَّة ما بَقِيَ لك شبابك، فله آخرٌ من حيث كان له أَوَّلٌ؛ يعنى: أنه يفنى ولا يبقى».

(١)التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعري: ٤/ ٢١٩، والواحدي: ٣/ ٧١١، واليازجي: ٥٣١، والبرقوقي: ٣/ ٤٠٧، ونقل ذلك صاحب البديع فى نقد الشعر: ٢٨١، وصاحب التبيان: ٣/ ٢٨٧-٢٨٨. الروايات: فى بعض الأصول فى قول أرسطو: «إذا لم تقدر على فعل الفضائل، فلتكن فضائلك، ترك الرذائل».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالُ فَلْيُسعِدِ النُّطْقُ إِنْ لم تُسْعِدِ الحَالُ

ومعنى البيت كما فى شروح الديوان:

[٦٢]

قال أرسطو: تخليد الذِّكرِ في الكُتُبِ عُمْرٌ لا يَبِيدُ، وهو في كل يومٍ جديدٌ.

قال المتنبي:

ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِي، وَحَاجَتُهُ ... مَا قَاتَهُ، وَفُضُولُ العَيْشِ أَشْغَالُ(١)

= قال المعري: يقول: «فصِرْنَا في زمانٍ لا خير عند أهله، فمن كفَّ أذاه عن الناس فهو مُحْسِنٌ عندهم. ولطف في قوله: «من أكثر الناس» حتى لا يدخل الممدوح».

وقال الواحدي: «يقول: من لم يعاملك بالقبيح في هذا الزمان فقد أحسن إليك لكثرة من يعاملك بالقبيح. وهذا المعنى أراده أبو نواس في قوله:

وَصِرْنَا نَرَى أَنَّ المُتَارِكَ مُحْسِنٌ ... وَإِنَّ خَلِيلاً لا يَضُرُّ وَصُولُ

وقال صاحب التبيان: «يقول: إنا في زمان مَنْ فيه إن لم يعاملنا بالقبيح، فقد أحسن إلينا وأجمل، لكثرة من يعامل فيه بالقبيح».

وقال البرقوقي: «يقول: مَنْ يتجنب معك القبح ولا يعاملك به في هذا الزمان فقد أحسن إليك وفعل جميلاً، لكثرة من يعاملك بالقبيح».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ٢١٩-٢٢٠، والواحدي: ٣/ ٧١١، واليازجي: ٥٣١، والبرقوقي: ٣/ ٤٠٧، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨١، وصاحب التبيان: ٣/ ٢٨٨.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال ابن جني (نقلاً عن شرح المعري): «قد جمع في هذا البيت ما يعجز كل من يدعى الشعر والحكمة والكلام الشريف، فينبغي أن يلحق بالأمثال السائرة».

[٦٣]

قال أرسطو: إِذَا كَانَتِ الشَّهْوَةُ فَوْقَ القُدْرَةِ، كان هَلاكُ الجِسْمِ دُونَ بُلُوغِ الشَّهْوَةِ.

قال المتنبي:

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً … تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ!(١)

= وقال المعري: «يقول: ذكر الإنسان بعد موته يقوم له مقام العمر الثاني، فكأنّه موجود وغير معدوم، وحاجته من الدنيا ما يقوته، وما فضل عنه يكون شُغْلاً له، يمنعه عن جمع المال، ويحثه على العلا».

وقال الواحدي: «أي إذا ذُكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياةً ثانية له، وما يحتاج إليه فى دنياه قدرُ القوت، وما فضل من القوت فهو شغل. كما قال سالم بن وابضة:

غنَى النَّفْسِ ما يَكْفِيكَ من سَدِّ حَاجَةٍ … وإن زادَ شيئاً عاد ذاك الغنى فَقْرا

وقال صاحب التبيان: «يقول: ذِكْرُ الفتى جميلُ مساعيه، وما يخلد من كرمه ومعاليه، عمره الثاني لعمره، وخلقه من الدنيا المُبقى لذكره، وحاجته فيما عدا هذا قوتٌ يبلغه، وكفاف من العيش يستره، ومن طلب من الدنيا غير ذلك، فإنه يتعلق بفصول شغله، وأباطيل تموّله، والمطلوب من الدنيا العفاف والكفاف».

وقال البرقوقي: «يقول: إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت، وما فضل عن القوت فهو شغل له لا حفل به ولا غناء فيه».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٣٠، والواحدي:٢/ ٣٨٤، واليازجي: ٢٦٧، والبرقوقي: ٤/ ٦٤-٦٥، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٤، وصاحب التبيان: ٣/ ٣٤٥.

الروايات: في بعض الأصول، في قول أرسطو: «... دون بلوغها».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

[٦٤]

قال أرسطو: اعتدالُ الأَمْزِجَةِ، وَتَسَاوِي أَرْكَانِ الإحساسِ، يُفَـرِّقُ بـين الأَشياءِ وَأَضْدَادِهَا.

قال المتنبي:

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ والظُّلَمُ(١)

= أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الهُمَامُ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الغَمَامُ

ومعني البيت كما في شروح الديوان:

قال ابن وكيع رداً على الحاتمي(نقلاً عن كتاب التبيان): «لم يأخذ من الحكيم، وإنما أخذ من أهل صناعته»، وأورد صاحب التبيان كثيراً من الأبيات، منها قول أبي تمام:

فَعَلِمْنَا أَنْ ليسَ إلاَّ بِشِقِّ النَّفْـــ ـسِ صَارَ الكَرِيمُ يُدْعي كَرِيمَا
طَلَبُ المَجْدِ يُورِثُ النَّفْسَ خَبْلاً وَهُموماً تُقَضْقِضُ الحَيْزُومَا

وقال المعري: «أراد بالنفوس: الأرواح والهمم، يقول: إذا كان الإنسان كبير النفس عالي الهمة طلبت همته الأمورَ العاليةَ، فأتعبت أجسامها في مرادها».

وقال الواحدي: «أي إذا عظمت الهمَّة وكبرت النفس تعب الجسم في تحصيل مرادها، وذلك أن الهمَّة العالية تُعَنِّى الجسم فى طلب معالي الأمور، ولا ترضى بالمنزلة الدنيَّة فتطلب الرتبة الشريفة».

وقال صاحب التبيان: «يقول: إذا عظمت الهمة وكبرت النفس، تعب الجسم في طلب المعالي من الأمور ولا يرضى بالمنزلة الدنيئة، فيطلب الرتبة الشريفة».

وقال البرقوقي: «يقول: إذا عظمت الهمة وكبرت النفس، تعب الجسم في تحصيل مرادها، وذلك أن الهمة تعنِّي الجسم في طلب معالي الأمور، ولا ترضي بالمنزلة الدون».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري:٣/ ٢٥٢-٢٥٣، والواحدي: ٢/ ٤٨٣، واليازجي: ٣٤٢، والبرقوقي: ٤/ ٨٣، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٦، وصاحب التبيان ٣/ ٣٦٧.

[٦٥]

قال أرسطو: من لم يُرِدْكَ لنفسه فهو النَّـائي عَنْـكَ، وإن كنـت قريبـاً منـه؛ ومن يُرِدْكَ لنفسك فأنت قريب منه، وإن تباعدت أنت عنه.

قال المتنبي:

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ، وَقَدْ قَدَرُوا

أَلاَّ تُفَارِقَهُمْ، فَالرَّاحِلُونَ هُمُ!(١)

= الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «باعتدال الأمزجة، وتساوي أركان الإنسان، تفرق بين الأشياء وأضدادها»، وفي بعضها: «...وتساوى أركان الأجسام».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

ومعني البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إن الإنسان إذا لم يفرِّق بين النور والظلمة، فاستويا فى عينه، فلا ينتفع بناظره، بل هو بمنزلة الأعمى، يعني أن حاله تخالف غيره من الشعراء والفضلاء، وأنت إذا لم تميِّز بيننا كنت كالأعمى».

وقال الواحدي: «إذا لم يميِّز الإنسان البصير بين النور والظلمة فأَيُّ نفع له في بصره، أي يجب أن يميِّزَ بيني وبين غيري ممَّن لم يبلُغ درجتي، كما تميِّز بين النور والظلمة».

وقال صاحب التبيان: «يقول: وما ينتفع أخو الدنيا بنظره، ولا يعود عليه فائدة بصدِّه، إذا استوت عنده الصحة والسقم، والأنوار والظلم. والمعنى: يجب أن تميز بيني وبين غيري ممن لم يبلغ درجتي، كما تميز بين النور والظلمة».

وقال البرقوقي: «يقول: إذا لم يميز الإنسان البصير بين النور والظلمة فأيُّ نفع له في بصره؟ يعني: يجب أن تميز بيني وبين غيري ممن لم يبلغ درجتي كما تميز بين النور والظلمة، لأن الفرق بيني وبين غيري ظاهر ظهور الفرق بين النور والظلمة، فلا ينبغي أن يستويا في عيني البصير».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٢٦٠، والواحدي: ٢/ ٤٨٥، واليازجي: ٣٤٥، والبرقوقي: ٤/ ٨٩، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٦٦، وصاحب التبيان: ٣/ ٣٧٢.

[٦٦]

قال أرسطو: من كانت همَّتُهُ الأكلَ والشربَ والنكاحَ، فهو بطبعِ البهائمِ، لأنَّ البهائم متي خُلِّيَ بينها وبين ما تريدُ لم تفعل شيئاً غير ذلك.

قال المتنبي:

أَرَى أُنَاساً وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ ... وَذِكْرَ جُودٍ، وَمَحْصُولِي عَلَى الكَلِمِ(١)

= الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «من لم يُرِدْكَ (أو يَوَدُّكَ) لنفسك، فهو النائي عنك وإن تباعدت عنه».

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول مخاطباً لنفسه: إذا قدر قوم على ألاَّ يضطرُّوك إلى مفارقتهم والرحيل عنهم، ثم اضطرُّوك إلى ذلك، فهم مُخِلُّون بحقك، فيكنون بمنزلة المرتحلين عنك، لرغبتهم عنك، فلا فرق بين رحيلهم عنك، وإلجائهم إياك إلى فراقهم».

وقال الواحدي: «إذا سِرْتَ عن قوم وهم قادرون على إكرامك وارتباطك حتَّى لا تحتاج إلى مفارقتهم فهم المختارون الارتحالَ. يريد بهذا إقامة عُذْرِهِ في فراقهم، أي أنتم تختارون الفراق إذا ألجأتموني إليه».

وقال صاحب التبيان: «أي إذا رحل الراحل عن قوم وهم قادرون على إزاحة علته بإسعاف رغبته، وأغفلوه حتى ترحل عنهم، وانقطع بالزوال منهم، فهم الذين رحلوه، وأزعجوه وأخرجوه!!».

ونقل صاحب التبيان قول ابن وكيع: «هو مأخوذ من قول حبيب:

وَمَا القَفْرُ بالبِيدِ القَوَاءِ بَلِ الَّتي ... نَبَتْ بي وَفِيهَا سَاكِنُوها هِي القَفْرُ

وقال البرقوقي: «يقول: إذا رحلت عن قوم وهم قادرون على إرضائك حتى لا تضطر إلى مفارقتهم فهم المختارون لفراقك، فكأنهم هم الراحلون عنك».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ١/ ١٣٦، والواحدي: ١/ ٥٥-٥٦، واليازجي: ٣١، والبرقوقي: ٤/ ١٥٦-١٥٧، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٧، وصاحب التبيان: ٤/ ٣٩-٤٠.

[٦٧]

قال أرسطو: مَنْ أَثْرَى من العُدْمِ افتقرَ من الكَرَمِ.

قال المتنبي:

وَرَبُّ مَالٍ فَقِيراً مِنْ مُرُوءَتِهِ ... لَمْ يُثْرِ مِنْهَا، كَمَا أَثْرَى مِنَ العَدَمِ(١)

= الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «من كان همُّه الأكلَ والشربَ والنكاحَ، فهو بطبع البهائم، لأنّا نعلم أنها متى خُلّي بينها وبين ما تريده لا تُفَضّل شيئاً غيرَ ذلكَ».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ ... وَالسَّيفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ باللِّمَمِ

ومعنى البيت كما جاء في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: أرى أشباحاً في صُوَرِ الناس، وهم في الحقيقة كالغَنَم، لبعدهم من المروءة، وَأَرَى ذكر جُودٍ فيما بين الناس الذين هم كالغَنَمِ، لبعدهم من المروءة، وَأَرَى ذكر جُودٍ فيما بين الناس الذين هم كالغنم، وحصولي من ذلك على كَلِمٍ. يعنى: أَنَّ الذي حصل من جودهم الحكاية، دون حقيقة الجود».

وقال الواحدي: «يقول: أرى قوماً على صورة الناس غير أنهم عند التحصيل كالنعم لا عقل لهم. كما قال السَّيِّدُ الحِمْيَرِيُّ:

قَدْ ضَيَّعَ الله ما جَمَّعْتُ مِنْ أَدَبٍ ... بَيْنَ الحَميرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ والبَقَرِ

وقال صاحب التبيان: «يقول: أرى ناساً غير أنهم عند الحصول كالغنم، وأسمع ذكر جود، وهو عند التحصيل كلام دون فعال».

وقال البرقوقي: «يقول: أرى قوماً على صورة الناس غير أنهم عند التحصيل كالغنم لا عقل لهم، وأسمع ذكر الجود، ولكن لا أحصل منه إلا على الكلام دون الفعال».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ١/ ١٣٦-١٣٧، والواحدي: ١/ ٥٦، واليازجي: ٣١، والبرقوقي: ٤/ ١٥٧، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٧، وصاحب التبيان: ٤/ ٤٠.

[٦٨]

قال أرسطو: بِإنْفَاذِ سَهْمِ الحَزْمِ تُدرَكُ صِحَّةُ العَزْمِ.

قال المتنبي:

مَعَ الحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكَهُ   لأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الحَزْمَ بالحَزْمِ(١)

=الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: وأرى صاحب مال فقيراً من المروءة والإنسانية، لم يثْر منه أي حظ من نفسه، ولم يستوف حظًّا مِن الإنسانية والمروءة، كما أثرى من العدم، أي الفقر، ... ورُبَّ فقير من المال يستوفى حظ نفسه ويجود بقدر طاقته».

وقال الواحدي: «يقول: وأرى ربّ مال وليست له مروَّة، ولم يستكثر منها كما استكثر من المال حتَّى أثرى بعد الفقر، أي لم يكثر المروَّة عند كثرة المال. وقوله أثرى من العدم هو كما يقال استغنى من الفقر، وهذا منقول من قول الطائي:

لا يَحْسِبُ الإِقْلالَ عُدْماً بلْ يَرَى   أَنَّ المُقِلَّ من المُروءَةِ مُعْدِمُ

وقال صاحب التبيان: «يقول: إذا كان ربّ المال لا مروءة له فقد أثرى من العدم، أي استغنى من الفقر، وافتقر من المروءة».

وقال البرقوقي: «يقول: وأرى صاحب مال ليس له مروءة ولم يستكثر منها كما استكثر من المال حتى أثرى بعد الفقر، أي لم يكثر المروءة عند كثرة المال».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ١/ ٢٩٠، والواحدي: ١/ ١٣٢-١٣٣، واليازجي: ٧٦، والبرقوقي: ٤/ ١٧٣-١٧٤، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٤.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

مَلاَمِي النَّوَى في ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ   لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ

ومعني البيت كما في شروح الديوان:

[٦٩]

قال أرسطو: الأَشياءُ لاحقةٌ بأَشْكَالها، كما أَنَّ الأضداد مباينةٌ لأَضدَادِهَا.

قال المتنبي:

وَشِبْهُ الشَّيءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ [1]

=قال المعري: «يقول: إنه مع الحزم في جميع الأمور، حتى لو تعمَّد ترك الحزم لألحقه ذلك بالحزم! يعني: إذا أخزَمه في بعض الأمور، كان ذلك الحزم: وهو الجود وتبذير المال فى طلب المجد، فكأن تركه الحزم حزماً منه لما فيه من اقتناء الحمد والمجد».

وقال الواحدي: «يقول: لاستيلاء الحزم عليه يُلحقه تَرْكه إيَّاه بفعله حَتَّى لو أراد ترك الحزم لم يُمكنه... وهذا منقول من قول أبي تمام:

تَعَوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ حتى لَوَ انَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لم تُجِبْهُ أنامِلُهْ

وقال صاحب التبيان: «المعنى: لو أراد ترك الحزم لم يمكنه».

وقال البرقوقي: «يقول: وجدناه ملازماً للحزم حتى لو تعمد تركه لم يعد مع تركه إلا حازماً، لأن الحزم ملازم له، والمعنى: أنه لاستيلاء الحزم عليه يلحقه تركه إياه بفعله حتى لو أراد ترك الحزم لم يمكنه... ولك أن تقول: إن المعنى أنه لو تعمد ترك ما هو حزم في بادئ الرأي لم يكن تركه إلا لأمر يقتضيه الحزم، لأنه يرى مالا يراه غيره ولا يضع الأشياء في غير مواضعها».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ١/ ٣٦٠، والواحدي: ١/ ١٦٢، واليازجي: ٩٧، والبرقوقي: ٤/ ١٩٢، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٤، وصاحب التبيان: ٤/ ٧١-٧٢.

الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «الأشكال لاحقةٌ بأشكالها...»

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

فُؤَادٌ مـا تُسَلِّيـهِ المُدَامُ وَعُمْرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللِّئَامُ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

[٧٠]

قال أرسطو: النظر إلى ما يكره الإنسان سُقْمُ القلب.

قال المتنبي:

وَاحْتِمَالُ الأَذَى، وَرُؤْيَةُ جَانِيـ ـهِ، غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الأَجْسَامُ(١)

=قال المعري: «المعنى أن الدنيا تميل إلى الأَرْذل؛ لخساسة قدرها كما يميل الشِّبه إلى شبهه، فكما أنها رذلة خسيسة، فهي أيضاً تنجذب إلى الخساس والأراذل للتجانس بينهما».

وقال الواحدي: «يقول: الشيء يميل إلى شبهه والدنيا خسيسة فلذلك ألفت الأخساس، لأنهم أشكالها في اللؤم والخِسَّةِ والشكل إلى الشكل أَمْيَلُ لا محالة».

وقال صاحب التبيان: «يقول: الدنيا لا عقل لها، وكذلك أهلها، فشبه الشيء يقاربه، أي إن الشيء يميل إلى شكله، والدنيا خسيسة، فلذلك ألفت الخساس، لأنهم أشكالها في اللؤم، والشكل إلى الشكل أميل».

ونقل البرقوقي جانباً من شرح صاحب التبيان السابق مع تغيير طفيف.

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٢٢١، والواحدي: ١/ ٢٤٥، وصاحب التبيان: ٤/ ٩٣، واليازجي: ١٦٣، والبرقوقي: ٤/ ٢١٦، ولم ينقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر، ولا صاحب التبيان.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

لا افْتِخارٌ إلاَّ لِمَنْ لاَ يُضَامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لاَ يَنَامُ

ومعني البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إنَّ تَحمُّل الأذى ورؤية من يؤذيك ويجني عليك غذاء تبلى به الأجسام وتهزل».

ويقول الواحدي، المعني: «الصبر على الأذى ورؤية من يجني عليك الأذى غذاءٌ يَنْحَلُ عليه البدنُ، يعني: يشقُّ على الإنسان ذلك حتَّى يوديه إلى النحول والضُّوَى».

[٧١]

قال أرسطو: إذا لم تتصرَّف النفس في شَهَوَاتِهَا ومُرَاداتها فحياتُها موتٌ ووجودُها عَدَمٌ.

قال المتنبي:

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الحِمَامُ!(١)

=وقال صاحب التبيان: «يقول: الصبر على الأذى، وإبصار من يفعله غذاء يَنْحَلُ منه البدن، أي أنه يشقُّ على الإنسان حتى يؤذيه النحول».

وقال البرقوقي: «يقول: إن الصبر على الأذى ورؤية من يجنى عليك الأذى غذاء يَنْحَلُ عليه البدن كما يَنْحَلُ على الأطعمة الخبيثة، يعني: يشق على إنسان ذلك حتى يفضي به إلى النحول والضوى».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٢٢١، والواحدي: ١/ ٢٤٥، واليازجي: ١٦٣، والبرقوقي: ٤/٢١٦، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٢، وصاحب التبيان: ٤/ ٩٣.

الروايات: في بعض الأصول المخطوطة في قول أرسطو: «إذا لم تنصرف عن النفوس شهواتها ومرادها...».

الشروح: بيت المتنبي في القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: من يغبط الذليل على عيشه فهو ذليل، وربَّ عيش يكون الموت خيراً منه، إذا لم تنل المنية. ومثله قول بشار بن برد:

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَذًى يُضِيمُكَ فِيهَا صَاحِبٌ وَتُرَاقِبُهْ

[ديوان بشار بن برد: ٤/ ١١، والوساطة: ٣٥٠]

وقال الواحدي: «يقول: من عاش بذلٍّ فليس له عيش يُغبط به، ومن غبطه بذلك العيش فهو ذليل، لأنَّ الموتَ في العزِّ أخف من العيش في الذلِّ».

[٧٢]

قال أرسطو: الفرقُ بين الحِلْمِ والعَجْزِ أن الحلم لا يكون إلاَّ عن قدرة، والعجزُ لا يكونُ إلاَّ عَنْ ضَعْفٍ، وليس للعاجز أن يتسمى باسم الحليم وهو عاجزٌ.

قال المتنبي:

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيرِ اقْتِدَارِ ... حُجَّةٌ لا جِيءٌ إليها اللِّئَامُ (١)

=وقال صاحب التبيان: «يقول: الحياة في الذلِّ لا يطلبها عاقل، والحياة في الذلِّ الموت خير منها، فمن عاش ذليلاً لم يغبط بحياته، وإنما يغبط على الحياة في العزِّ».

وقال البرقوقي: «يقول: من عاش في ذل فليس له عيش يغبط عليه، ومن غبطه على ذلك العيش الذليل فهو ذليل، لأن الموت في العز أخف من العيش في الذل، وقال تأبط شرًّا:

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسارٌ ومِنَّةٌ ... وَإِمَّا دمٌ والقتلُ بالحُرِّ أَجْدَرُ

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٢٢١، والواحدي: ١/ ٢٤٥، واليازجي: ١٦٣، والبرقوقي: ٤/ ٢١٧، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٢، وصاحب التبيان: ٤/ ٩٣.

الشروح: بيت المتنبى من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إنما يحسن الحلم مع القدرة، فمن لا يقدر على الانتصار إذا اعتصم بالحلم، فهو حجة يلتجئ إليها اللئام، ومثله قول الآخر:

إِنَّ مِنَ الحِلْمِ ذُلاًّ أَنْتَ عَارِفُهُ ... وَالحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الكَرَمِ

[الوساطة: ٣١١ (لسالم بن وابضة)، ومحاضرات الأدباء: ١/ ٢٤٠، وتحرير التحبير: ٣٥٨].

وقال الواحدي: «يقول: الحلم إذا لم يكن عن قدرة على العدوّ كان عجزاً، وهو حجَّةُ اللئام يسمُّون عجزهم عن مكافأة العدوّ حلماً».

[٧٣]

قال أرسطو: النَّفْسُ الذَّليلةُ لا تجدُ ألمَ الهَوَانِ، والنَّفْسُ العَزِيزَةُ يُؤثِّرُ فيها يسيرُ الكَلاَمِ.

قال المتنبي:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلُ الهَوَانُ عَلَيهِ ... مَا لِجُرْحٍ بِميِّتٍ إِيْلاَمُ (١)

=وقال صاحب التبيان: «المعنى: الحلم إنما يحسن مع القدرة، وأما من لا قدرة له فاعتصامه بالحلم حجة للؤمه، واللئام يسمون عجزهم عن مكافأة العدوّ حلماً».

وقال البرقوقي: «يقول: إن الحلم إذا لم يكن عن قدرة كان عجزاً، وهو حجة يحتج به اللئام، يسمون عجزهم عن مكافأة العدو حلماً».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى:٢/ ٢٢٢، والواحدي: ١/ ٢٤٥، وصاحب التبيان: ٤/ ٩٤، واليازجي:١٦٣، والبرقوقي: ٤/ ٢١٧، ونقل ذلك صاحب البديع فى نقد الشعر: ٢٧٢.

الروايات: فى بعض الأصول فى قول أرسطو: «النفوس الذليلة لا تجد ألم الهوان، والنفوس الكريمة تري الأشياء بطبعها».

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «مَنْ كان مهيناً في نفسه سهل عليه إهانة غيره، ولا يؤلمه ما يُطْوي عليه من الذل، فهو كالميِّت الذي لا يتألم من الجراحة وغيرها».

وقال الواحدي:«يقول: إذا كان الإنسان هيِّناً في نفسه سهل عليه احتمال الهوان، كالميِّت الذي لايتألَّم بالجراحة».

وقال صاحب التبيان:«يقول: الإنسان إذا كان هيناً فى نفسه، سهل عليه احتمال الهوان، كالميت الذي لا يتكألم بالجراحه، وهذا من أحسن الكلام، ولو خرس بعده لكفاه، وهو من قول جابر بن موسى الحنفي:

[٧٤]

قال أرسطو: مَنْ نَظَرَ بعينِ عَقْلِهِ وَرَأَى عواقبَ الأمورِ قبل حلولها لم يجزعْ بحُلُولها.

قال المتنبي:

عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعَتْ بِنَا فَلَمَّا دَهَتْنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمَا(١)

= إِذَا ما علا المَرْءُ رَامَ العُلاَ وَيَقْنَعُ بِالدُّونِ مَنْ كانَ دُونَا

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٢٦٠، والواحدي: ١/ ٢٦٠، واليازجي: ١٧٦، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٥، وصاحب التبيان:٤/ ١٠٤، والبرقوقي: ٤/ ٢٢٩.

الروايات: في بعض الأصول وردت حكمة أخرى لأرسطو هي: «لا غناء لمن ملكه الطمع واستولت عليه الأماني».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

ألاَ لا أُرِي الأَحْدَاثَ حَمْداً ولا ذَمّا فَمَا بَطْشُها جَهْلاً ولا كَفُّها حِلْمَا

ومعني البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: كنت عرفت الليالي وسوء صنيعها قبل وقوع ماأوقعت، فلما أوقعت ماأوقعت وابتلتنا بموت الجدة، لم تصبني الليالي بشيء لم أعرفه من أحوالها، لم تزدنا علماً بسوء تصرفها».

وقال الواحدي: «يقول:كنت عالماً بالليالي وتفريقها بين الأحبَّة قبل أن صنعت بنا هذا التفريق، فلمَّا دهتني هذه المصيبة لم تزدنى بها علماً، وهذا منقول من قول الطائي:

حَلَّمَتْـنِى زَعَمْتُـمْ وَأَرَانِـي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حليماً

ونقل صاحب التبيان والبرقوقي شرح الواحدي السابق.

[٧٥]

قال أرسطو: لحوقُ البُغيةِ في نيل الشهوات أصعبُ الأشياءِ، وأعجزُ العَجَزَةِ من لم يقو عزمه في طلب الغاية.

قال المتنبي:

إِذَا فَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدًى خَوفُ بُعْدِهِ فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مُمْكِنٌ لم يَجِدْ عَزْمَا(١)

[٧٦]

قال أرسطو: حلول الفناء في عظيم الأمور كحلوله في صغيرها.

قال المتنبي:

فَطَعْمُ المَوْتَ في أَمْرٍ حَقِيرٍ كَطَعْمِ المَوْتِ في أَمْرٍ عَظِيمِ(٢)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري:٢/ ٢٦٧-٢٦٨، والواحدي:١/ ٢٦٤، واليازجي:١٧٩، والبرقوقي:٤/ ٢٣٤-٢٣٥، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٥، وصاحب التبيان:٤/ ١٠٩.

الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو:«ليس لحوق البغية في نيل الشهوات صعب، وأعجزُ العجز من لم يُفْنِ عمرَهُ في طلب الغاية».

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعني البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول كلّما رمت أمراً بعيداً فأكسر عزمي خوفاً من بعده، فلم أظفر بمطلوب أبداً، فإنه إنما يدرك بصحة العزم، وأقرب الأشياء تناولاً (إذا لم يكن عزم علي تناوله) فهو أبعد الأشياء».

وقال الواحدي: «يقول: إذا منع عزمي عن بلوغ غايةٍ خوفُ بُعْدِ تلك الغاية، فإنَّ الممكن وجودُهُ لايُدْرَكُ أيضاً إذا لم يكن عزم. يعني: لا يوصل إلي شيء البتّة إلاّ بالعزم عليه، وإذا كنت تحتاج إلي العزم لنيل القريب وتُدْركه بالعزم فأعْزِمْ أيضاً علي البعيد لتناله، ولا يمنعك منه خوف بعده، فإنه يقرب بالعزم ويمكن».

ونقل صاحب التبيان والبرقوقي شرح الواحدي السابق.

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي بشرح المعري: ٢/ ٤٥٦، والواحدي: ٢/ ٣٣٨، وصاحب التبيان: ٤/ ١١٩، واليازجي: ٢٣٨، والبرقوقي: ٤/ ٢٤٥، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٧.

[٧٧]

قال أرسطو: ثلاثةٌ إنْ لم تَظْلِمْهُمْ ظَلَمُوكَ: وَلَدُكَ، وزوجَتُكَ، وعَبْدُكَ. فَسَبَبُ صَلاَحِ حَالِهِمْ التَّعَدِّي عليهم.

قال المتنبي:

إِذَا اتَّسَعَتْ في الحِلْمِ طُرْقُ المَظَالِمِ ... مِنَ الحِلْمِ أَنْ تَسْتَعمِلَ الجَهْلَ دُونَهُ(١)

= الروايات: في كتاب البديع في نقد الشعر وردت حكمة أرسطو:«عُدْمُ الغِنَى من النفس أشدُّ من عُدْمِ الغِنَى من اليد»، وهي حكمة الفقرة رقم: ٥٨ من هذا التحقيق.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

إِذَا غَامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومِ ... فَلاَ تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول إنَّ طعم الموت في الحالين لا يختلف، فاختر لنفسك أشرف الأمور وأحسنها».

وقال صاحب التبيان:«يقول:طعم الموت في الأمر الهين كطعمه في الأمر الشديد الصعب».

وقال البرقوقي:«يقول: إن طعم الموت في الأمر الهين كطعمه في الأمر الشديد الصعب، وإذن فلا سبيل للمغامر إلا أن يقصد أسمى الأمور».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٣٩٧-٣٩٨، والواحدي: ٢/٣١٦-٣١٧، واليازجي: ٢١٩، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧١، وصاحب التبيان: ٤/ ١٢٢، والبرقوقي: ٤/ ٢٣٦.

الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «... ولدك وزوجُكَ، ومملوكك. فسببُ صلاحهم التعدِّي عليهم».

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعاها:

أَنَا لاَئِمِي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوائِمِ ... عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ المَعَالِمِ

[٧٨]

قال أرسطو: العاقلُ لا يساكنُ شهوةَ الطبعِ لِعِلْمِهِ بزوَالها؛ والجاهلُ يظنُّ أنّها خالدة لهُ وهو بَاقٍ عليها، فهذا يشقى بعلمه، وهذا يَنْعَمُ بِجَهْلِهِ.

قال المتنبي:

ذُو العَقْلِ يَشْقَى في النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الجَهَالَةِ في الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ(١)

=ومعني البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: من الحلم استعمال الجهل في بعض الأوقات، وذلك إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم، أي إذا كان حلمك داعياً إلى ظلمك وإقدام السفيه عليك، فالجهل ها هنا هو الحلم، وهذا من قول أبي الأسود:

فَإِنَّكَ لم تَعْطِفْ عن الحقِّ جَاهِلاً بِمِثْلِ خَصِيمٍ عَالِمٍ يَتَجَاهَلُ

وقال الواحدي: «أي إذا كان حلمك داعياً إلى ظلمك، فإنَّ من الحلْم أن تجهل».

وقال صاحب التبيان: «يقول: إذا كان حلمك داعياً إلى ظلمك، فمن الحلم أن تجهل إذا اتسعت طرق الظلم عليك».

وقال البرقوقي: «يقول: إذا كان حلمك داعياً إلى ظلمك، فإن من الحلم أن تجهل لأن الحلم إنما يلجأ إليه لتدارك الشر، فإذا تفاقم به الشر ولم يتدارك الشر إلا بالجهل كان الجهل حلماً، كما قال النابغة الجعدي:

فَلاَ خيرَ في حِلْمٍ إذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وهذا معنى قد تداوله الناس من قديم».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعرى: ٢/ ٤٦١-٤٦٢، والواحدي: ٢/ ٣٤١، واليازجي: ٦٣٠، والبرقوقي: ٤/ ٢٥١، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٠، وصاحب التبيان: ٤/ ١٢٤.

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

[٧٩]

قال أرسطو: الصَّبرُ على مَضَضِ السِّياسَةِ، يُنَالُ به شَرَفُ الرئاسة.

قال المتنبي:

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأذَى   حَتَّى يُراقَ عَلَى جَوانِبِهِ الدَّمُ![1]

= لِهَوَى النُّفُوسِ سَرِيْرَةٌ لا تُعْلَمُ   عَرَضاً نَظَرتُ وَخِلْتُ أَنّى أَسْلَمُ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: العاقل وإن كان في النعيم فإنه لا يهنأ به؛ لعلمه بزواله، والجاهل وإن كان في الشقاوة، فهو يتلذذ به؛ لجهْلِهِ بعواقبه».

وقال الواحدي: «يريد أنَّ العاقل يشقى وإن كان في نعمة، لتفكّره في عاقبةِ أمره، وعلمه بتحوُّل الأحوال، والجاهل ينعم في الشقاوة لغفلته وقلَّة تفكُّره في العواقب، وقد قال البحتري:

أَرَى الحِلْمَ بُؤساً في المَعِيشَةِ للفَتَى   ولا عَيْشَ إلاَّ مَا حَبَاكَ بِهِ الجَهْلُ

وسابق هذه الحلبة ابن المعتز في قوله:

وَحَلاوَةُ الدُّنْيا لِجَاهِلِهَا   وَمَرَارَةُ الدُّنْيا لِمَنْ عَقَلاَ

وقال صاحب التبيان: «يقول: العاقل يشقى وإن كان في نعمة لفكره في عاقبة الأمور، وعلمه بتحوّل الأحوال، والجاهل إذا كان في الشقاوة فهو ينعم لغفلته، وقلة تفكره في العواقب، ومنه قولهم: ما سُرَّ عاقل قطّ، لأنه يتفكر في عواقب أمره ويتخوَّفها».

وقال البرقوقي: «يقول: إن العاقل يشقى وإن كان في نعمة؛ لتفكيره في عاقبة الأمور، وعلمه بتحوّل الأحوال، والجاهل ينعم وهو في الشقاوة لغفلته وقلة تفكيره في العواقب».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ٢/ ٤٦٢، والواحدي: ٢/ ٣٤٢، واليازجي: ٦٣٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٠-٢٧١، وصاحب التبيان: ٤/ ١٢٥ والبرقوقي: ٤/ ٢٥٢.

الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «الصبر على مضض الرياسة، ينال به شرف النَّفاسة».

[٨٠]

قال أرسطو: الظُّلم من طَبْعِ النُّفوس، وَإِنَّما يصدُّها عن ذَلكَ إحدى عِلَّتين: إمَّا عِلَّةٌ دينيةٌ لخوف معاد، أو علة سياسية لخوف الانتقام.

قال المتنبي:

وَالظُّلْمُ من شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ... ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ ! (١)

[٨١]

قال أرسطو: عداوةُ العاقل خيرٌ من صداقة الجاهل.

= الشروح: بيت المتنبى من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان، قال ابن جنى (نقلاً عن شرح المعرى): «أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا البيت لوجب تقدّمه».

وقال المعري: «يقول: لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى تحميه بالسيف».

وقال الواحدي: «يقول: لا يسلم للشريف شرفه من أذى الحسَّاد والمُعادين، حتى يقتل حسَّادَهُ وأعداءَهُ، فإذا أراق دماءَهم سلم شرفه، لأنَّه يصير مهيباً فلا يتعرَّض له».

ونقل صاحب التبيان، والبرقوقي، شرح الواحدي السابق.

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ٢/ ٤٦٣، والواحدي: ٢/ ٣٤٢، واليازجي: ٦٣٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧١، وصاحب التبيان: ٤/ ١٢٥، والبرقوقي: ٤/ ٢٥٣.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إن الإنسان طبع على الظُّلم، ومن لا يظلم فلعلَّةٍ تمنعه من ذلك: إما عجز أو خوف، فلو خُلِّيَ وطبعه لاستعلى على من هو دونه».

وقال صاحب التبيان: «يقول: الظلم في طبائع النفوس، وقد جبلوا عليه، فإذا رأيت عفيفاً لا يظلم، فإنما تركه لعلة».

وقال البرقوقي: «يقول: إن الناس جبلوا على الظلم، فإذا رأيت عفيفاً لا يظلم فإنما تركه الظلم لعلة كالخوف والعجز ونحوهما».

قال المتنبي:

وَمِنَ العَدَاوَةِ مَا يَنَالُك نَفْعُهُ ... وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ(١)

[٨٢]

قال أرسطو: الائتلافُ بالجواهِرِ قَبْلَ الائتلافِ بالأَجْسَامِ.

قال المتنبي:

أُصَادِقُ نَفْسَ المَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ ... وَأَعْرِفُهَا مِنْ فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ(٢)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٤٦٧، والواحدي: ٢/ ٣٤٤، وصاحب التبيان: ٤/ ١٣٠، واليازجي: ٦٣١، والبرقوقي: ٤/ ٢٥٩.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة الفقرة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال ابن جني (نقلاً عن صاحب التبيان): «يعنى أن عداوة الساقط تدلُّ على مباينة طبعه فتنفع، وصداقته تدلُّ على مناسبته فتضرُّ».

وقال المعري: «يقول: إن عداوة الساقط تدلُّ على مُبَايَنَةِ طَبْعِهِ لطبْعك فينفعك، ومودته تدل على المناسبة فيضرك! وقيل: أراد أن عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل، فتلك العداوة ربما تتضمن منفعة، وهذه الصداقة ربما تتضمن مضرة وشرًّا».

ونقل الواحدي، وصاحب التبيان، والبرقوقي شرح ابن جني السابق، وأضاف الواحدي:

«وهو من قول صالح بن عبد القدوس:

عَدُوُّكَ ذُو العَقْلِ خيرٌ من الصـ ... ـديق لَكَ الوَامِقِ الأَحْمَقِ

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعرى: ٢/ ٧٨، والواحدي: ٣/ ٦٥٠، واليازجي: ٤٩٤، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٩، وصاحب التبيان: ٤/ ١٣٥، والبرقوقي: ٤/ ٢٦٥.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

فِرَاقٌ ومَنْ فارَقتُ غَيرُ مُذَمَّم ... وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيرُ مُيَمَّمِ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

[٨٣]

قال أرسطو: إذا لم تَصُنْ بالمالِ أبناءَ الجِنْسِ، وتَقْتُلُ به أعداء النَّفْسِ، فما تصنعُ بالأَغراضِ والأَعراضِ.

قال المتنبي:

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ؟(١)

= قال المعري: «يقول: أصادق الأرواحَ قبل الأشباح، وأعرف أحوال الأرواح في فعل المرء وكلامه، الذي هو صاحب النفس».

وقال الواحدي: «يريد بالنفس الهمَّة، والمعاني الَّتي في نَفْس الإنسان من أخلاقه، يذكر لُطف حسِّه ودقَّة علمه، وأنَّه قبل أن تقع بينه وبين من يحبّه المعرفة، يصادق نفسَهُ أوَّلاً، ويستدلُّ عليها بفعله وكلامه».

ونقل البرقوقي شرح الواحدي السابق بتغيير طفيف.

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ٨٥، والواحدي: ٣/ ٦٥٤، واليازجي: ٤٩٧، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٩، وصاحب التبيان: ٤/ ١٤١، والبرقوقي: ٤/ ٢٧١.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «كأنَّه يخاطب نفسه أو صاحبه، فيقول: إن المال إنما يراد به أن تَسُرَّ الودود، وترغم أنف الحسودِ، فإذا لم ترد هذين فلماذا تطلب المال؟! وأي معنى في طلب الجاه وحسن الحال؟!».

وقال الواحدي: «أي إنَّما تراد الدُّنيا لنفع الأولياء، وضرّ الأعداء، وليست تصلح لغير هذين».

وقال صاحب التبيان: «يقول: إنما تطلب الدنيا، وتقاتل عليها، وتنافس فيها، لهذين الشيئين، إما لنفع الأولياء، أو لضر الأعداء، وليست تصلح لغير هذين».

[٨٤]

قال أرسطو: أعجزُ العَجَزَةِ من قَدَرَ أن يزيلَ العجزَ عن نَفْسِهِ فلم يَفْعَلْ.

قال المتنبي:

وَلَمْ أَرَ في عُيُوبِ النَّاسِ شَيئاً كَنَقْصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ(١)

[٨٥]

قال أرسطو: كُرُورُ الأَيَّامِ أحلامٌ، وَغِذَاؤُها أسقامٌ وآلامٌ.

قال المتنبي:

هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقَظَاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ(٢)

= وقال البرقوقي: «يقول: إنما تراد الدنيا ويتناحر عليها ويتنافس فيها لنفع الأولياء وضر الأعداء وليس تصلح لغير هذين».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ١٣٩-١٤٠، والواحدي: ٣/ ٦٧٧، وصاحب التبيان: ٤/ ١٤٥، واليازجي: ٥٢٢، والبرقوقي: ٤/ ٢٧٥-٢٧٦، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨١.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ المَلَامِ وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الكَلَامِ

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: ليس في الإنسان عيب أقبح من أن يكون ناقصاً مع قدرته على الكمال. وقيل: معناه ليس عيب أقبح من الكسل».

وقال الواحدي: «يقول: ولا عيبَ أبلغُ من عيبِ مَنْ قدر أن يكون كاملاً في الفضل فلم يكمُلْ، أي لاعذرَ له في ترك الكمال إذا قدر على ذلك ثمَّ تركه، والعيب ألزمُ له من الناقص الذي لا يقدر على الكمال».

ونقل صاحب التبيان، والبرقوقي شرح الواحدي السابق.

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ٢٤٩، والواحدي: ٣/ ٧٢٢، واليازجي: ٥٤٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٢، وصاحب التبيان: ٤/ ١٦٢، والبرقوقي: ٤/ ٢٩٤-٢٩٥.

[٨٦]

قال أرسطو: الحيوانُ كلُّهُ مُتَقَلِّبٌ، وليسَ من السِّياسَةِ شكوَى بَعْضِ النَّاسِ إلى بَعْضٍ.

قال المتنبي:

وَلا تَشَكَّ إلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ ... شَكْوَى الجَريحِ إلَى الغِرْبَانِ والرَّخَمِ(١)

= الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ في الظُّلَمِ ... وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلا قَدَمِ؟

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: « يقول: هوِّن على كل أمر مهول لا تقدر العين أن تنظر إليه، فإنَّه لا حقيقة لليقظة كما لا حقيقة للأحلام، كذلك أحوال الدنيا وشدائدها إلى الزوال عن قريب، كحكم مفزع يراه الإنسان في نومه، فإذا انتبه زال».

وقال الواحدي: « يقول: هوِّن على العين ما شقَّ عليها النظرُ إليه، ممَّا تراه من المكاره، وهبْ أنك تراه في الحُلم، لأنَّ ما تراه في اليقظة شبيهٌ بما تراه في المنام، لأنَّهما يبقيان قليلاً ثمَّ يزولان، ألا ترى إلى قول أبي تمام:

ثم انقَضَتْ تِلْكَ السُّنُونُ وَأَهْلُها ... فَكَأَنَّهـا وَكَأَنَّهُمْ أَحْـلامُ

ونقل صاحب التبيان، والبرقوقي شرح الواحدي السابق.

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ٢٤٩، والواحدي: ٣/ ٧٢٢، واليازجي: ٥٤٠، والبرقوقي: ٤/ ٢٩٥، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٢، وأورد صاحب التبيان حكمة أرسطو في شرح البيت التالي لهذا البيت: ٤/ ٦٢، وهو قول المتنبي:

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ للنَّاسِ تَسْتُرُهُ ... ولا يَغُرَّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

[٨٧]

قال أرسطو: النفس الشريفة ترى الموت بقاء، لـدركها أمـاكن البقـاء، وهذه حالة يعجز الخلق عن ركوبها.

قال المتنبي:

سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتُهَا ... فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الأَلَمِ؟!(١)

=قال المعري: «يقول: لاتشك لأحد حالك، فإنه يشمت بحلول المكروه بك، فصرت كالجريح يشكو ما به إلى الغِرْبَانِ والرخم، فإنها تتمنى موته لتأكل لحمه».

وقال الواحدي: «يقول: لا تشك إلى أحد ما ينزل بك من ضرٍّ وشدَّةٍ، فتشمته بشكواك، والشكوى إلى الناس يكون كشكوى المجروح إلى الطير الَّتي ترقب أن يموت فَتَأْكُلَهُ».

وقال التبريزي (نقلا عن شرح البرقوقي): «الناس بعضهم أعداء بعض، فمن شكا حاله إليهم فهو كمثل جريح اجتمعت عليه الطير لتأكل لحمه؛ فهو يشكو إلى من ليس عنده رحمة، لأن الغربان والرخم إنما يتجمعان حول الجريح ليأكلا لحمه».

وقال صاحب التبيان: «يقول: لا تشك إلى أحد من الناس ما تلقاه، لأنك لا تأمن أن يكون المشكو إليه شامتاً إذا علم بالشكية».

وقال البرقوقي: «يقول: لا تشك إلى أحد ما ينزل بساحتك من ضر وشده فتشمته بشكواك، فتكون شكواك كشكوى الجريح إلى الطير التي ترقب أن يموت فتأكله».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ٢٤٩، والواحدي: ٣/ ٧٢٣، واليازجي: ٥٤١، ونقل ذلك صاحب التبيان: ٤/ ١٦٣، والبرقوقي: ٤/ ٢٩٥.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

يقول المعري: «يعني: أن لذَّة نفسي في الحروب، وورود المهالك، وذلك عند الناس غاية الألم، فسبحان الله الذي خلق نفسي على هذه الصفة».

[٨٨]

قال أرسطو: الإنسانُ شبحُ نورٍ رُوحانيٌّ، ذو عَقْلٍ غَرِيـزِيٍّ، لا ما تَـرَاهُ العيون من ظاهِرِ الصُّورَةِ.

قال المتنبي:

لَوْلا العُقُولُ، لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ   أَدْنَى إلى شَرَفٍ مِنَ الإِنْسَانِ(١)

=وقال الواحدي: «يتعجَّب من أنَّ الله تعالى جَعَلَ لَذَّته في ورد المهالك وقطع المفاوز، وذلك غاية ألم النفوس».

ونقل صاحب التبيان والبرقوقي شرح الواحدي السابق.

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٣/ ٥٢٩، والواحدي: ٣/ ٥٩٤، واليازجي: ٤٣٩، والبرقوقي: ٤/ ٣٠٨، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٠، وصاحب التبيان: ٤/ ١٧٤.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ   هُوَ أَوَّلٌ وَهْيَ المَحَلُّ الثَّانِي

ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: لولا ما خصَّ الله تعالى الناس من العقل، لكان أدنى أسد أقرب إلى الشرف من الإنسان؛ لما للأسد من فضل البأس والإقدام».

وقال الواحدي: «يقول: إنَّما تتفاضل نفوسُ الحيوان بالعقل، فالآدميُّ أفضلُ من البهيمة لعقله، ثمَّ بنو آدم يتفاضلون أيضاً بالعقل، كما قال المأمونُ: الأجساد أبضاع ولحوم، وإنَّما تتفاضل بالعقل، فإنه لا لحمَ أطيبُ من لحم».

وقال صاحب التبيان: «يقول: لولا العقل لكان أقلُّ سبع كالكلب ونحوه أقرب إلى أعلى ما في الإنسان من الشرف، ولكن العقل يمنع كلَّ منع له».

ونقل البرقوقي شرح الواحدي السابق.

[٨٩]

قال أرسطو: على قَدْرِ الهِمَمِ تكونُ الهُمُومُ.

قال المتنبي:

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِذَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الهَمِّ أَخْلاَهُمْ مِنَ الفِطَنِ[١]

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٢٤١، والواحدي: ١/ ٣٥٢-٣٥٤، واليازجي: ١٧٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٣، وصاحب التبيان: ٤/ ٢٠٩، والبرقوقي: ٤/ ٣٤١.

الشروح: بيت المتنبي مطلع قصيدة له في ديوانه، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إن الفضلاء في هذا الزمان مقصودون بالشر والحوادث، كالأهداف، فمن هو أَخلَى من العقل والفطنة، فهو أخلاهم من الهم، ومثله لابن المعتز:

وَحَلاَوَةُ الدُّنْيَا لِجَاهِلِها وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلاَ

[يتيمة الدهر: ٢/ ٣٨٢، ومعاهد التنصيص: ١/ ٣٠٨، وليس في ديوانه]

وقال الواحدي: «يقول: الأفضلون كالأغراض للزمان، يرميهم بنوائبه، ويقصدهم بالمِحَنِ، وإنَّما يخلو من الحزن من كان خالياً من الفطنة والبصيرة، يعنى: أَنَّ الزمان إنَّما يقصد بشرّه الأفضلَ، كما قال ذو الإِصْبَع:

أَطَافَ بِنَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَدَاسَنَا لَهُ طَائِفٌ بِالصَّالِحِينَ بَصِيرُ

وقال البحتري:

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوائِبِ كَيْفَ تَسْمُو إلى أَهْلِ النَّوافِلِ والفُضُولِ

وقال صاحب التبيان: «يقول: الفضلاء من الناس للزمان كالأعراض يرميهم بنوائبه وصروفه، ويقصدهم بالمحن، فلا يزالون محزونين، وإنما يخلو من الحزن والفكر من كان خالياً من الفطنة والبصيرة، وهذا من أحسن الكلام».

وقال البرقوقي: «يقول: إن الأفاضل من الناس كالأغراض للزمان يرميهم بنوائبه ويقصدهم بالمحن، فلا يزالون محزونين لبعد هممهم ولطف إحساسهم واهتمامهم بما دق وجل

[٩٠]

قال أرسطو: الحسُّ قبل المحسوس، والعقل قبل المعقول.

قال المتنبي:

فَقْرُ الجَهُولِ بِلا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ ... فَقْرُ الحِمارِ بِلا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ(١)

[٩١]

قال أرسطو: ليس جمال الظاهر من الإنسان مما يُستدلُّ به على حسن فعله وفضله.

= من عبر الدهر وصروفه، فكأنهم هم المقصودون بها، وإنما يخلو من الحزن من كان خالياً من الفطنة، وحاصل المعنى أن الزمان إنما يقصد بشره الأفضل... وذلك أن العاقل يفكر في عواقب الأمور فلا يزال مهموماً، وأما الجاهل فلا يفكر في شيء من هذا».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٢٤٣، والواحدي: ١/ ٢٥٤، واليازجي: ١٧١، والبرقوقي: ٤/ ٣٤٢-٣٤٣، ونقل ذلك صاحب التبيان: ٤/ ٢١١.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعنى البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إنهم جهَّال، مفتقرون إلى الأدب، وليس لهم عقول، فافتقارهم إلى الأدب بلا قلب وعقل، كافتقار الحمار من غير رأسٍ إلى رسنٍ يقاد به».

وقال الواحدي: «أوَّل ما يحتاج إليه الإنسان العقل والقلب الَّذي به يعقل، ثمَّ يتأدَّبُ بعد ذلك، فإذا لم يكن عاقلاً لم يحتج إلى أدب كالحمار إذا لم يكن له رأسٌ لم يحتج إلى الرسن».

وقال صاحب التبيان: «يقول: الجاهل لا يحتاج ولا يفتقر إلى أدب، لأنه ليس له عقل، فأوَّل مايحتاج إليه الإنسان العقل الذي يعقل به، ثم بعد ذلك يتأدّب، فإذا عدم العقل لم يحتج إلى أدب، كالحمار الذي ليس له رأس، لا يحتاج إلى حبل يقاد به».

ومزج البرقوقي بين شرح الواحدي وصاحب التبيان.

قال المتنبي:

لا يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ   وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جَوْدَةُ الكَفَنِ!(١)

[٩٢]

قال أرسطو: الناس يحبون الحياة ليأكلوا، وأنا آكل لأحيا.

قال المتنبي:

شَرَابُهُ النَّشْحُ لا لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ   وَطُعْمُهُ لِقِوَامِ الجِسْمِ لا السِّمَنِ(٢)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٢٤٦، والواحدي: ١/ ٢٥٥، واليازجي: ١٧٢، والبرقوقي:٤/ ٣٤٤، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٣، وصاحب التبيان: ٤/ ٢١٣.

الروايات: في بعض الأصول وردت حكمة أرسطو برواية:«ليس جمال الإنسان بنافع له إذا كان ميت الحسِّ من العلم»، وفي بعضها الآخر: «كمال ظاهر الإنسان لا تغتر له، وإنما كمال طبعه وسجاياه المعوَّل عليها».

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول:إن الذليل لا يعجبه حسن لباسه، مع كونه ذليلاً، فإنه بمنزلة الميت المكفَّن في ثياب جيِّدة، كما أنه لا ينفع الميت جودة الكفن وحسنه، فكذلك لا ينفعه حسن بزَّته».

وقال الواحدي: «يقول: لا ينبغي للمظلوم أن يعجب بحسن لباسه، فإنَّ الميِّت لا يعجب بحسن كفنه، شبَّه المظلوم الَّذي لا يدفع الظلم عن نفسه بالميِّت، وجعل ثوبه كالكفن».

وقال صاحب التبيان: «يقول: المظلوم الذي لا يقدر على الدفع عن نفسه كالميت، فالميت لا يعجب بحسن كفنه، فكذلك المظلوم لا ينبغي له أن يعجب بحسن بزَّته».

وقال البرقوقي: «يقول: لا ينبغي للمظلوم أن يسر بسعة رزقه مع ما هو فيه من الذل، فإنه مثل الميت الذي دفن، والميت الذي لا يسر بحسن كفنه، شبه المظلوم الذي لا يدفع الظلم عن نفسه بالميت، وجعل ثوبه الحسن كالكفن». جج

(٢) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٢/ ٢٤٩، والواحدي: ١/ ٢٥٧، واليازجي: ١٧٣، ونقل ذلك صاحب التبيان: ٤/ ٢١٥-٢١٦، والبرقوقي: ٤/ ٣٤٧.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

[٩٣]

قال أرسطو: أَيَّامُ الحياة لا خوف فيها، كما أَنَّ أيام المصائبِ لا بقاء لها.

قال المتنبي:

لاَ تَلْقَ دَهْرَكَ إلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ

مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ البَدَنُ(١)

[٩٤]

قال أرسطو: الأَيَّامُ لا تُديم الفرح ولا الترح، والأَسفُ على الماضي يُضَيِّعُ العَقْلَ لا غير.

= قال المعري: «يعنى: أنه لاينال من دنياه إلا كدر نفسه».

وقال الواحدي: «يقول: يشرب ويطعم القدرَ الَّذي يقيم به جسمه، ليس يشرب للريّ ولا يأكل للسمن».

وقال صاحب التبيان: «يقول: طعامه قليل، وشرابه قليل، يطعم الطعام الذي يقيم به جسمه، لأنه لا يأكل للشبع، ولا يشرب للريِّ».

وقال اليازجي: «يقول: هو على أخلاق العلماء والزهاد لا ينال من الطعام والشراب إلاَّ القدر الذي يقوم بِهِ جِسْمُهُ، فهو إنما يأكل ويشرب لبقاء حياتِهِ لا لخصب البدن وقوَّتِهِ».

وقال البرقوقي: «يقول: لا ينال من الطعام والشراب إلا القدر الذي يقيم به جسمه، وليس يشرب للريِّ ولا يأكل للسمن، شأنه في ذلك شأن الحكماء الزهاد».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ١١٦، والواحدي: ٣/ ٦٦٨، واليازجي: ٥٠٨، والبرقوقي: ٤/ ٣٦٤، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٩، وصاحب التبيان: ٤/ ٢٣٤.

الشروح: بيت المتنبي من قصيدة مطلعها:

قال المتنبي:

فَمَا يُدِيمُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلاَ يَرُدُّ عَلَيْكَ الفَائِتَ الحَزَنُ[1]

= بِمَ التَّعَلُّلُ؟ لاَ أَهْلٌ ولا وَطَنٌ وَلاَ نَدِيمٌ ولا كَأْسٌ وَلاَ سَكَنُ

ومعني البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: ما دام روحك في الجسد، فلا تبال بحوادث الدَّهرِ، فإنها لا تدوم، وقيل: أراد لا تبال أهل الدهر ما دمت حيًّا».

وقال الواحدي: «أي ما دمتَ حيًّا فلا تبالِ بالزمان وصروفه ونوائبه، فإنَّها تزول ولا تبقى، والَّذي لاعِوَضَ منه إذا فات هو الروح فقط».

ونقل صاحب التبيان، والبرقوقي شرح الواحدي السابق.

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ١١٦، والواحدي: ٣/ ٦٦٨، واليازجي: ٥٠٨، والبرقوقي: ٤/ ٣٦٤-٣٦٥، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٠، وصاحب التبيان: ٤/ ٢٣٤.

الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «... والأسفُ على الماضي تضييعٌ للعمر لا غير».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة الفقرة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: سرورك بمواتاة الدهر لا يديم ذلك لك، وإن حرصت على دوامه، وجزعك على ما يفوتكَ منه لا يردّه عليك، فلا تفْرح بلذَّةٍ إن وصلتْ إليك، ولا تحزن عليها إن فاتَتْكَ».

وقال الواحدي: «يقول: لا تبال بما يحدثه لك الدهر، فإنَّ المفروح به لا يدوم فرحُهُ، لأنَّه لا يدوم، والحزن على الغائب لا يردُّهُ عليك».

وقال صاحب التبيان: «يقول: السرور وهو الفرح لا يدوم، ولابدَّ له من انقضاء، وإذا حزنت على فائت تعبت، ولا يردُّهُ عليك حزنك».

[٩٥]

قال أرسطو: العشقُ ضرورةٌ داخلةٌ على النَّفس، والعاشق جاهل بتلك الضرورة.

قال المتنبي:

مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ العِشْقِ أَنَّهُمُ هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطِنُوا(١)

= وقال البرقوقي: «يقول: لا تبال بما يحدثه لك الدهر، فإن المفروح به لا يدوم فرحه، لأنه لا يدوم، والحزن على الغائب لا يرده إليك».

يقول المتنبي: «سرورك بالشيء لا يديمه عليك؛ لأن كل شيء زائل، فكذلك حزنك عليه بعد زواله لايرده، لأن ما فات لا يعود».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ١١٦-١١٧، والواحدي: ٣/ ٦٦٨، واليازجي: ٥٠٨، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٠، وصاحب التبيان: ٤/ ٢٣٤، والبرقوقي: ٤/ ٣٦٥.

الشروح: بيت المتنبى من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: إن أهل العشق اغترُّوا بظواهر الدُّنْيَا، فاغتروا بحسن الخَلْق، وأحبوا من هو حَسَنَ الوَجْهِ، ولم يعتبروا قُبْحَ أفعاله، ولم ينظروا إلى حوادث الزَّمان وأحوال الدَّهر، فأخَّر ذكرهم، وقد بيَّن ذلك فيما يليه:

تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وَأَنْفُسُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ

يقول: «عشقوا بلا تجربة ورويَةٍ؛ فعيونهم تذوب عَبْرةً، وأنفسهم تسيل حزناً على كل قبيح الفِعْلِ حسن الوجه».

وقال الواحدي: «يعنى بأهل العشق الَّذين يعشقون الدنيا، يقول: إنَّهم لم يعرفوا أنَّ الدنيا لا توافقهم ولا تساعدهم ولا تبقى عليهم، فجعلَهُمْ بها أضرَّبهم حتَّى تعبوا في جمع ما لا يبقى».

[٩٦]

قال أرسطو: من صِحَّةِ السَّيَاسَةِ أن يَكُونَ الإنسانُ مع الأيَّام، كلَّما أظهرت سُنَّةً عَمِلَ فيها بحسب السَّيَاسَةِ.

قال المتنبي:

كُلَّما أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً ... رَكَّبَ المَرْءُ فى القَنَاةِ سِنَانَا(١)

=وقال صاحب التبيان: «يريد بأهل العشق: الذين عشقوا الدُّنيا ولم يعرفوا أنها غدَّارة، ولا توافق محبًّا، ولا تساعده، ولا تبقى عليه، وأنهم لو فطنوا لما تعبوا في جمع ما لا يبقى لهم».

وقال البرقوقي: «يقول: مما أضر بالمحبين أنهم أحبوا قبل أن يعرفوا الدنيا ويفطنوا لها ولأهلها وماطبعت وطبعوا عليه من الغدر وعدم الإسعاف والمواتاه، ولو هم فطنوا لذلك ما أحبوا ولا أضاعوا أيامهم وأضنوا أنفسهم في سبيل من لا يستحق ذلك منهم».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ١٢٣، والواحدي: ٣/ ٦٧١، واليازجي: ٥١١، والبرقوقي: ٤/ ٣٧١-٣٧٢، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٠، وصاحب التبيان: ٤/ ٢٤٠.

الروايات: في بعض الأصول وردت حكمة أرسطو برواية: «كلَّما أظهرت الأيام قناةً، عمد الإنسان لها حسب الطاقة سِنَاناً».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا ... وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

ومعنى البيت كما جاء في شروح الديوان:

قال ابن جنى (نقلاً عن شرح البرقوقي): «الزمان إذا أنبت قناة إنما ينبتها بالطبع ولا يشعر لأي شيء تصلح، فيتكلف بنو آدم اتخاذ القناة توصلاً إلى هلاك النفوس، فالزمان يفعل ولا يشعر ما يراد به».

[٩٧]

قال أرسطو: ليس من الحزم إفناءُ النُّفُوسِ في طَلَبِ الشَّهَوَاتِ، بَل في دَرَكِ العَالَمِ العُلْويِّ.

قال المتنبي:

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ ... نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى(١)

=وقال المعري: «يقول: إذا أَنبَتَ الزمان قناةً، أي كيداً أو شرًا يطلب به هلاكنا، ركَّب الإنسان في تلك القناة السِّنان فيصيّرها رمحاً. يعنى: أَنَّ الإنسان يُتِمُّ أَمْرَ الدَّهْرِ في الإِيقاعِ بِنَا».

وقال الواحدي: «يقول: إذا ابتدر الزمان للإساءة بما جُبل عليه صارت عداوة المُعادى مدداً لقصده، فجعل القناةَ مثلاً لِمَا في طبع الزمان وجعل السنان مثلاً للعداوة».

ونقل البرقوقي شرح الواحدي السابق.

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ١٢٣-١٢٤، والواحدي: ٣/ ٦٧١، واليازجي:٥١١، والبرقوقي: ٤/ ٣٧٢، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٠، وصاحب التبيان: ٤/ ٢٤١.

الروايات: في بعض الأصول في قول أرسطو: «ليس من العزم فَنَاءُ النفس في طلب الشهوات، بل في درك العِلْمِ العُلْوِيِّ».

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة الفقرة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: ما يريد الإنسان من هذه الدنيا من المأكول والملبوس والنِّعم أحقر من أن يَقْتُلَ بعضنا بعضاً لأجله؛ لأنه لا يدوم لأحد».

وقال الواحدي: «هذا نهى عن المعاداة والتحاسُدِ لأجل مراد النفس، فإنَّه أقلُّ من أن تُتَكَلَّفَ لأَجْلِهِ مُعاداة الرجل».

وقال صاحب التبيان: «يقول: الدُّنيا فانية، والمراد فيها فان، وهى أَقلُّ من أن يعادى بعضنا بعضا، لأجل مراد النفس وهو ذاهب فان، وهذا نهى عن التحاسد والمعاداة، وفيه نظر إلى قول

[٩٨]

قال أرسطو: خوفُ وقوع المكروه قبل تناهي المُدَّةِ خَوَرٌ في الطَّبْعِ.

قال المتنبي:

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ ... فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا(١)

= النبي ﷺ المجمع على صحته، حديث أنس وغيره: «لا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا». وما أحسن هذا! ولقد أحسن أبو الطيب في هذا المعنى».

وقال البرقوقي: «هذا نهى عن المعاداة والتحاسد لأجل مراد النفوس، فإن ما تريده النفوس من جاه الدنيا وحطامها أقل وأحقر من أن يعادى بعضنا بعضاً لأجله».

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبي، بشرح المعري: ٤/ ١٢٤، والواحدي: ٣/ ٦٧٢، وصاحب التبيان: ٤/ ٢٤١، واليازجي: ٥١١، والبرقوقي: ٤/ ٣٧٢، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٨٠-٢٨١. الروايات: في بعض الأصول ورد قول أرسطو برواية: «الناس كالنبات يُزرع ويُحصد والأرض باقية علي حالها»، وهي لا توافق البيت المذكور.

الشروح: بيت المتنبي من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول: فإذا كانت الحياة منقطعة بالموت، والموت لا محيص عنه بحال، والجُبْنُ لايَنْجي منه، فاستعمال الجبن هو العجز والذلُّ».

وقال صاحب التبيان: «يقول: الموت لابدَّ منه، فإذا كان كذلك فالجبان لا ينفعه جبنه، والشجاع لايضرُّهُ إقدامه، فمن العجز يكون الجبن. وهذا من قول خالد بن الوليد لما حضره الموت، قال: «في جسدي مائة طعنة وضربة، وها أنا قد متُّ حتف أنفي فلا أقرّ الله أعين الجبناء»، ولقد سعد أبو الطيب في هذه القطعة، وهى الدرَّةُ اليتيمة.

وقال البرقوقي: « يقول إذا كان الموت لامحيص عنه ولا ينجو منه شجاع ولا جبان، فإن الجبن إذن من ضعف الهمة وعجزها».

[٩٩]

قال أرسطو: إذا لم تتجرَّدِ الأَفعالُ من الذَّمِّ، كان الإحسانُ إساءةً.

قال المتنبي:

إِذَا الجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاصاً مِنَ الأَذَى ... فَلا الحَمْدُ مَكْسُوباً وَلا المَالُ بَاقِيَا(١)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعري: ٤/ ٢٠-٢١، والواحدي: ٣/ ٦٢٤، واليازجي: ٤٧٢، والبرقوقي: ٤/ ٤١٩-٤٢٠، ونقل ذلك صاحب البديع في نقد الشعر: ٢٧٨، وصاحب التبيان: ٤/ ٢٨٣-٢٨٤.

الشروح: بيت المتنبى من قصيدة مطلعها:

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَي المَوْتَ شَافِيَا ... وَحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

ومعني البيت كما في شروح الديوان:

قال المعري: «يقول إذا لم يكن الجود خالصاً من الأذى، وما يكدِّره من المنِّ والتكدير، فلم يكسب فاعله حمداً، وذهب ماله هدراً، وهذا تعريض بسيف الدولة».

وقال الواحدي: «يقول: إذا لم يتخلّص الجود من المنِّ به، لم يبقَ المالُ، ولم يحصل الحمد، لأنَّ المال يُذهبه الجود، والأذى يبطل الحمدَ، فالمانُّ بما يعطي غيرُ محمود ولا مأجور».

وقال صاحب التبيان: «يريد: إذا لم يتخلص الجود من المنِّ به، لم يبقَ المالُ، ولم يحصل الحمد، لأنَّ المال يذهبه الجود، والأذى يذهب الحمد، فالذي يمنُّ بالجود غير محمود ولا مأجور، وهذا من أحس الكلام».

وقال البرقوقي: «يقول: إذ لم يتخلص الجود من المن به لم يحصل الحمد، ولم يبق المال، لأن المال يذهب به الجود، والمن والأذى يبطل الحمد، فالمانُّ بما يعطى غير محمود ولا مأجور. وكأن هذا المعنى ينظر إلى قوله تعالى: ﴿ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [سورة البقرة: ٢٦]

[١٠٠]

قال أرسطو: تغير الأفعال التى تأتى غير مطبوعة أَشدُّ انقلاباً من الريح الهبوب.

قال المتنبي:

وَلِلْنَّفْسِ أَخْلاقٌ تَدُلُّ عَلَى الفَتَى ... أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا(١)

---

(١) التخريج: انظر ديوان المتنبى، بشرح المعري: ٤/ ٢١، والواحدي: ٣/ ٦٢٤، واليازجي: ٤٧٣، ونقل ذلك صاحب التبيان: ٤/ ٢٨٤، والبرقوقي: ٤/ ٤٢٠.

الشروح: بيت المتنبى من القصيدة السابقة، ومعناه كما في شروح الديوان:

قال أبو الفتح ابن جني (نقلاً عن التبيان والبرقوقي): «جمجم عما في قلبه من إفراط العتب ولم يصرح به».

وقال المعري: «يقول: لكلِّ إنسان أخلاق يُستدلُّ بها على ما يأتيه من الجود، هل هو طبيعيٌّ أو تكلُّفيٌّ؟ فيعرف حاله».

وقال الواحدي: «يقول: أخلاق الإنسان تدلُّ عليه فَيُعْرَفُ أَنَّ جودَهُ طبعٌ أم تكُّفٌ».

وقال الخطيب التبريزي (نقلاً عن التبيان): «نفس الإنسان لها أخلاق تدلُّ عليه، أسخي هو أم مشتبه بالأسخياء؟ فأخلاقه تدل عليه، فيعرف أن جوده طبع أم تطبع».

وقال البرقوقي: «يقول: إن أخلاق الإنسان تدل عليه فيعرف جوده أطبع هو أم تطبع».

تمت الرسالة الحاتمية

فيما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة

فهرس المصادر والمراجع

• الأنساب، للإمام: أبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

• البديع في نقد الشعر، تأليف: أسامة بن منقذ، (المتوفى سنة ٥٨٤هـ) تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد، مراجعة الأستاذ: إبراهيم مصطفى، مطبعة الحلبي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ: جلال الدين السيوطي(المتوفى سنة٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

• التبيان في شروح الديوان، المنسوب لأبى البقاء العكبري (المتوفى سنة٦١٦هـ)، وهو لابن عدلان (المتوفى سنة ٦٦٦هـ)، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت لبنان سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م.

• ديوان أبى الطيِّب المتنبي، شرح الإمام العلامة: الواحدي (المتوفى سنة ٤٦٨هـ)، طبع في مدينة برلين ١٨٦١م.

• الرسالة المُوْضِحَةُ في ذكر سرقات أبى الطيب المتنبي وساقط شعره، من كلام: أبى عليٍّ محمد بن الحسن الحاتمي الكاتب، تحقيق الدكتور: محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

- سير أعلام النبلاء، تصنيف: الإمام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شرح ديوان أبى الطيب المتنبي، تأليف أبى العلاء المعري (المتوفى سنة ٤٤٩هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور: عبد المجيد دياب، الطبعة الثانية، دار المعارف سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- شرح ديوان المتنبي، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي (المتوفى سنة ١٣٦٣هـ) الطبعة الثانية دار الكتاب العربي، بيروت لبنان سنة ١٣٥٧هـ - ١٣٨٣م.
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، للبديعي، تحقيق: مصطفى السقا، ومحمد شتا، وعبده زيادة عبده، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
- العَرْفُ الطيب في شرح ديوان أبى الطيب المتنبي، للشيخ: ناصيف اليازجي (المتوفى سنة ١٢٨٧هـ)، دار القلم بيروت لبنان، بلا تاريخ.
- المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، الدكتور: محمد عبد الرحمن شعيب، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م.
- معجم الأدباء، إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تأليف: ياقوت الحمويّ الرومي، تحقيق الدكتور: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م.
- النثر الفني في القرن الرابع، تأليف: زكى مبارك، دار الجيل، بلا تاريخ.

- الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين الصفدي. (المتوفى سنة ٧٦٤هـ)، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربى، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان(المتوفى سنة٦٨١هـ)، حققه: إحسان عباس، دار صادر بيروت١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضــــوع	الصفحة
مقدمة:	٣٧٣
القسم الأول مقدمة التحقيق:	٣٧٦
(أ) التعريف بالمؤلف:	٣٧٦
(ب)آثاره:..............................	٣٧٨
(ج) التعريف بالرسالة الحاتمية:	٣٧٩
(د) بين أرسطو و المتنبي:	٣٨١
صور المخطوطات:	٣٨٥
نص الرسالة:	٣٩٢
فهرس المصادر والمراجع:....................	٤٨٤
فهرس الموضوعات:	٤٨٧

******